01-content-2-2022.qxp_Layout 1 7/3/22 12:54 PM Page 1

المحتويات

النور

٥٨-٥٩ الافتتاحيّة
بين السلطة والتسلّط
غسّان الحاجّ عبيد

٦٠-٦٤ ليتورجيا
الروح القدس يؤسّس
كنيسة المسيح ويقدّسها
قيس أسقف أرضروم

٦٥-٦٧ شؤون كنسيّة
الشبيبة والكتاب المقدّس
فضول للاطّلاع وصعوبة في التطبيق
الأسقف تيودور (الغندور)

٦٨-٦٩ خاطرة
يا فرحي!
الأب إيليّا (متري)

٧٠-٧٣ وجوه أرثوذكسيّة
الأرشمندريت
تريفون (حليم) ميشال نهرا
الأب متري (جرداق)

٧٤-٧٦ ليتورجيا
أربعينيّة الفصح
الأب سمعان (أبو حيدر)

٧٧-٨٠ أخلاقيّات علم الأحياء
قضايا تقلق المؤمن
تعريب الأب سيرافيم (داود)

٨١-٨٨ تحقيق
قصّة عشق
مع المربّي والمؤرّخ المعاصر الأستاذ شفيق حيدر
إعداد النور

٨٩-٩٢ الإيمان على دروب العصر
لآلئ من الآب إلياس (مرقص)
د. جورج معلولي

٩٣-٩٥ خاطرة
إبحثوا عن الحبّ أوّلاً
لروح سمير صدقني
إلياس عادل توما

٩٦-٩٨ قدّيسون
وصاح الديك
إيمّا غريّب خوري

٩٩-١٠١ إصدارات

الأخبار

١٠٢-١٠٥ مسقط، سلطنة عمان:
زيارة غبطة البطريرك يوحنّا العاشر إلى سلطنة عمان.

١٠٥-١٠٦ القصيبة - لبنان:
الإيبوذياكون طوني عبده شمّاسًا إنجيليًّا.

١٠٧-١١٠ روسيا:
- الذكرى الخامسة والأربعون لخدمة المتروبوليت نيفن (صيقلي).

- البطريرك كيريل: «نصلّي بحرارة من أجل السلام».

١١٠-١١١ دمشق - سورية:
ممثّليّة الكنيسة الروسيّة في دمشق تنقل دفعة جديدة من الكراسي المتحرّكة لمدرسة سوريّة.

١١١-١١٢ قبرص:
المتروبوليت هيلاريون في قبرص.

١١٢ التشيلي:
أبرشيّة التشيلي في عيدها الثالث بعد المئة.

العدد الثاني السنة الثامنة والسبعون ٢٠٢٢

تصدرها حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة
صاحب الامتياز:
حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة
المدير المسؤول
الأب يونس (يونس)
رئيس التحرير
الأب ميخائيل (الدبس)
هيئة التحرير
لولو صيبعة
غسّان الحاجّ عبيد
د. جورج معلولي

المدير الإداريّ
فؤاد الصوري

مسؤول التوزيع
نبيل زغيب

الإدارة:
هاتف: ٠١/٣٣٤٦٣٢
٠٣/٦٠٣٧٨٣
٠٣/٧٦٠٨٦٣

الاشتراك السنويّ
١٠٠،٠٠٠ ليرة لبنانيّة

بريد إلكتروني
alnour_58@yahoo.com
صفحة إلكترونيّة
www.mjoa.org

02-Ghassan Obeid-2-2022.qxp_Layout 1 6/25/22 4:45 PM Page 58

ن

افتتاحيّة

بين السلطة والتسلّط

غسّان الحاجّ
عبيد

ثلاثٌ إذا استبدّت بالإنسان تعكّر عليه صَفو تفكيره وصفاء نفسه: شهوة المال وشهوة السلطة وشهوة الجنس. هذه، إذا استبدّت بالإنسان، تقتل فيه حسّه الإنسانيّ فيغدو عديم الحسّ؛ وقديمًا حدّد القدّيس إسحق السريانيّ الخطيئة بأنّها «انعدام الحسّ». واللافت في هذه الشهوات أنّها متلازمة بحيث تستدعي إحداها الأخرى، فكأنّ بينها علاقةً جدليّة. فبالإجمال – ولا يجوز، هنا، الإطلاق – مَن حِيزَ له المال يدغدغه حبّ السلطة فيسعى إليها لظنّه أنّ المال الذي في حوزته هو مَعبَر شرعيّ إليها؛ أو تدغدغه شهوة الجنس لظنّه – بالذهنيّة الذكوريّة المستحوذة عليه – أنّه، بمجانسته الأنثى، يستطيع أن يمارس عليها بعضًا من سلطة؛ ذلك بأنّ الجنس، ما لم يكن تهجئة للحبّ الباذل والمبذول – وهذا حاصلٌ فقط في العلاقة الزوجيّة – يبقى شكلاً من أشكال السلطة يمارسها الرجل على المرأة، وبعضًا من تَملّك. هذا، مع العلم أنْ ليس في السلطة بحدّ ذاتها – وهي موضوعنا في هذه العجالة – ما هو سيِّئ.

ففي عالم يخضع لناموس الخطيئة والفساد، وقد اختلّ فيه ميزان الحكم لصالح القويّ على حساب الضعيف، ولصالح الغنيّ على حساب الفقير... فسقط فيه العدل وتمادى الظلم والظالمون، في هذا العالم لا بدّ من سلطة تراقب وتقمع الشرّ في مهده، أو، بالحدّ الأدنى، تَحدّ من جموحه واستشرائه فلا يستفحل. واقعيًّا، السلطة، من هذا المنظار، مطلوبة. أجل، ليس في السلطة ما هو سيِّئٌ إذا ابتغت ضبط الأشرار، وإقامة العدل، ورعاية حقوق الناس وصَون كراماتهم، وأن يكونوا متساوين أمام القانون. بتعبير آخر أكثر شمولاً، ليس في السلطة، مطلَقًا، ما هو سيّئ إذا ابتغَت خدمة الخير العامّ. وأكاد أقول – ولو بدا في كلامي ما هو مستغرَبٌ بعض الشيء أو مستهجَن – إنّ من اشتهى السلطة بهذا الهدف اشتهى شيئًا حَسَنًا. أمّا مَن اشتَهى السلطة للطغيان والإستبداد والبَغي فقد اشتهى شيئًا رديئًا وفاسدًا، إذ تكون السلطة قد استحالت معه تَسلّطًا، وهنا يكمن الخطر.

إنّ شهوة التسلّط – وهو الفرع الثاني من العنوان – خطيرة لأنّها تبطن، في نفس من تَحكّمت فيه، عقدة نقص أو عقدة تفوّق، وفي الحالَين معًا هي شهوةٌ مَرَضيّة ومؤذية. وإنّها كذلك لكونها، في التحليل النهائيّ، قاتلةً. إنّ مَن استبدّت به شهوة التسلّط واستعرَت فيه نارها هو، بمعنًى من المعاني، أو بمعيار من المعايير، قاتل. نعم، إنّ المتسلّط، كائنًا ما كان نطاق سلطته، وكائنةً ما كانت طبيعتها، قاتل أو مشروع قاتل. وإنّما هو كذلك لأنّه لا يقبل إزاء وجوده وجودًا آخر. إنّه يرفض أن يشاركه في الموجوديّة آخَر. إنّه إنسان ممتلئٌ من ذاته، مفتونٌ بها، مفعَمٌ عجبًا وصَلَفًا، فكأنّي به قد حَوّل جدران بيته مرايا كيلا يرى، كيفَما تَلَفَّتَ، إلّا صورتَه. إنّه فردانيّ، شخصانيّ حَدّ

02-Ghassan Obeid-2-2022.qxp_Layout 1 6/25/22 4:45 PM Page 59

بين السلطة والتسلّط

غسّان الحاجّ عبيد

الصنميّة، فكأنّه واحد من أوثان الأمم التي «لها أفواه ولا تتكلّم، لها عيون ولا تبصر، لها آذانٌ ولا تسمع...» (المزمور ١٣٥ : ١٦ و١٧). المتسلّط إلغائيّ، وبهذا المعنى هو قاتل. إنّه يقتل معنويًّا إذا لم يقتل جسديًّا، وفي الحالَين معًا القتل حاصل. ولا شكّ عندي في أنّ هذا ما جعل السيّد – وهو «العارف ما في القلوب» وما تختلج به النفس الإنسانيّة من شهوات حميدة أو ضارّة– يَنهَى تلاميذه عنِ اشتهاء التسلّط، إذ قال لهم: «تعلمون أنّ رؤساء الأمم يَسودونها وعظَماءَها يتسلّطون عليها، فلا يكن هذا فيكم. بل مَن أراد أن يكون كبيرًا فيكم فليكن لكم خادمًا، ومَن أراد أن يكون الأوّل فيكم فليكن لكم عبدًا. هكذا ابن الإنسان...» (متّى ٢٠:٢٥– ٢٨). لكأنّ السيّد، بسابق علمه، كان يرى في شهوة التسلّط خطرًا يتهدّد كنيسته وليس فقط العالم، فحذّر تلاميذه منها. فكما في العالم كذلك في الكنيسة، إذ ليس رعاة الكنيسة – أساقفةً كانوا أم كهنة – ولا المسؤولون فيها بمنأى عن هذه التجربة. لذلك نصّت القوانين الكنسيّة على ألّا يؤتى إلى الأسقفيّة إلّا بمن تحرّر من الأهواء الرديئة ومن عبوديّة الـ «أنا»، وبات على طريق التطهّر فالاستنارة، وإلّا تَحوّلت العصا في يد الأسقف إلى أداة للقمع ووَأْد المواهب، بينما هي، في الأصل، عصا رعاية وتأديب.

أجل، إنّ شهوة التسلّط، بل عقدة التسلّط، أشدّ ما تكون نفورًا متى برزت في كنيسة المسيح، ذلك بأنّ فيها خيانةً عظمى لسيّد الكنيسة الذي نَهى تلاميذه عن هذه الشهوة. وفي هذا السياق أتجاسر وأزعم أنْ لا سيادة في الكنيسة ولا سلطان بالمفهوم الدهريّ لكِلا المصطَلَحَين. ليست الكنيسة مؤسّسةً أرضيّة؛ إنّها مؤسّسة سماويّة، جذورها في السماء فوق، ومن السماء تنعطف على الأرض وجوهًا بشريّة خادمة. ولذلك، فإنّ ما يصحّ في «المدينة» الأرضيّة، في هذا السياق، لا يصحّ في الكنيسة. وحدها المحبّة في الكنيسة هي السيّدة وسلطانها هو السلطان. الكنيسة راعية، وترعى بالحبّ الذي هو، أصلاً، حبّها لسيّدها مَوصولاً منه إلى خرافه. وفي هذا السياق يحضرني قول السيّد لبطرس ثلاثًا: «يا سمعان بن يونا، أَتحبّني أكثر ممّا يحبّني هؤلاء؟ أجابه: نعم يا ربّ... فقال له: إرعَ خرافي» (يوحنّا ٢١: ١٥– ١٧). وإذ يحضرني هذا القول السيّديّ أستنتج منه أنّ الأسقف في الكنيسة، أو الكاهن، هو، أوّلاً وآخرًا، راعي غنم، يرعى خراف المسيح الناطقة؛ ولأنّه يحبّ المسيح فهو يحبّ خراف المسيح ويرعاهم بالحبّ ذاته، الحبّ الذي منه الصبر والرِفق والاحتضان. وإذا اقتضى الأمر تأديبًا – وهذا وارد، بل ومطلوب في بعض من الحالات – ولأنّ التأديب في الكنيسة لا يضادّ الحبّ، بل ربّما كان إحدى ترجماته، فهو يلجأ إليه على قاعدة أنّ «الذي يحبّه الربّ يؤدّبه» (عبرانيّين ٦: ١٢)؛ أي أنّه يؤدّب لإصلاح النفس وتقويمها لا للتشفّي والانتقام؛ يؤدّب ليقول الحبّ.

هذا هو الفارق الأساس بين التسلّط، من جهة، وسلطة المحبّة، من جهة أخرى. فالمتسلّط لا يرى وجوده إلّا على حساب الآخر، فيما المحِبّ يراه بمعيّة الآخر، بل لأجله، وشَتّان ما بين الوجودَين. مِن هنا جاز القول إنّ المتسلّط يقضي حياته على الأرض مستبِقًا جحيمه، فيما المحبّ يقضيها مستبقًا فردوسه، فكأنّ حياته الأرضيّة فصحٌ مقيم يذوق فيها، مسبَقًا، «ما أَطيَبَ الربّ»، وشَتّان ما بين الحياتَين.

أَختم لأقول إنّ قاموس الكنيسة، المدينة السماويّة، يختلف، جذريًّا، عن قاموس المدينة الأرضيّة. إنّه قاموس الإنجيل، قاموس المحبّة. وفي هذا القاموس تتّخذ المصطلحات معانيَ أخرويّة وأبعادًا أخرويّة، لأنّه ليس مَصوغًا من لغة هذا الدهر إنّما من لغة الدهر الآتي. ■

03-Kais ardroum-2-2022.qxp_Layout 1 6/28/22 7:28 PM Page 60

الروح القدس يؤسّس كنيسة المسيح ويقدّسها

قيس
أسقف
أرضروم

تعيّد الكنيسة الأرثوذكسيّة المقدّسة في الأحد السابع بعد القيامة المجيدة لحلول الروح القدس على التلاميذ القدّيسين، المعروف شعبيًّا بعيد العنصرة. وفي اليوم التالي له، أي يوم الاثنين تعيّد الكنيسة أيضًا للثالوث القدّوس، المعروف شعبيًّا باثنين الروح القدس. الإنجيل وسفر أعمال الرسل يبيّنان لنا فعل الروح القدس في العالم. فسفر أعمال الرسل يقدّم لنا الروح القدس بشكلٍ ألسنةٍ ناريّةٍ، في حين يبيّنه لنا الإنجيل، بحسب قول المخلّص، بالماء الحيّ.

١- تاريخ العيد

يشكّل عيد حلول الروح القدس وعيد الفصح المقدّس أهم الأعياد المسيحيّة وأقدمها. كان المسيحيّون الأقدمون يحتفلون بهما منذ عصر الرسل القدّيسين، حيث يذكر القدّيس بولس الرسول ذلك (١كورنثس)، والقدّيس لوقا الإنجيليّ (أعمال الرسل ٢٠: ١٦). هذا العيد تذكره أيضًا «المؤسّسات الرسوليّة»، وهو أحد الأعياد التي كان يتمّ فيها عتق العبيد من عبوديّتهم. ويذكر هذا العيد كلّ من القدّيس إريبوس، وترتليانوس، والعلّامة أوريجنّوس، والقانون ٧٣ لمجمع إلفيرا (نحو العام ٣٠٠)، والقانون ٢٠ من المجمع المسكونيّ الأوّل (الذي منع الركوع في العنصرة)، والقدّيس إبيفانيوس .... ترك لنا الوعّاظ العظماء، في القرنين الرابع والخامس، أدبًا غنيًّا في تكريم هذا العيد، وأمّا في النصف الثاني من القرن الرابع فتصف لنا الحاجّة الغربيّة إيثيريا (إيجيريا، سيلفيا) ترتيب الاحتفال بهذا العيد في أورشليم. ونحو نهاية القرن الرابع وبدء القرن الخامس، كان عيد العنصرة عيدًا مزدوجًا، حيث كان يتمّ الاحتفال به وعيد الصعود الإلهيّ، كما يصف ذلك المؤرّخ الكنسيّ يوسيفيوس القيصريّ، في منتصف القرن الرابع. تمّ تحديد يوم الاحتفال بهذا العيد نحو العام ٤٠٠، ليكون في اليوم الأربعين بعد الفصح المقدّس، مستقلًّا عن عيد الصعود الإلهيّ كما هو عليه الحال اليوم.

٢- الروح القدس لا يلغي ذاتيّة الإنسان، بل ينيرها ويغذّيها.

فصل الرسائل الذي يتلى في عيد العنصرة يصف حلول الروح القدس كهبوب ريحٍ شديدةٍ عاصفة، وحلّ على تلاميذ المخلّص يسوع المسيح، المجتمعين معًا في أورشليم (أعمال ٢: ٢). الريح

03-Kais ardroum-2-2022.qxp_Layout 1 6/28/22 7:28 PM Page 61

الروح القدس يؤسّس كنيسة المسيح ويقدّسها

قيس أسقف أرضروم

(وفي العبرانيّة رواح) تعني الروح، والريح، في الوقت ذاته. الروح القدس يأتي من السماء ريحًا عاصفةً، ويظهر فوق رأس كلّ واحدٍ من التلاميذ ألسنةً ناريّةً، عندما كانوا مجتمعين معًا، فقدّس كلّ واحدٍ بمفرده، وقدّسهم كلّهم معًا، أي قدّس الأشخاص المجتمعين جماعةً من أجل الشركة. إنّه يقدّس الأشخاص المميّزين ويضعهم في شركةٍ واحدة، وعملٍ واحدٍ، وخدمةٍ واحدة. الروح القدس لا يلغي ذاتيّة الإنسان أو شخصيّته، بل ينيرها ويثريها، لدرجة أنّه يكوّن في كلّ شخصيّةٍ بشريّةٍ علاقة أسراريّة لحياةٍ مقدّسةٍ مع أقانيم الثالوث القدّوس الإلهيّة، مع الأشخاص البشريّين الذين يعترفون بالإيمان الواحد المشترك، مشكّلين تاليًا كنيسة المسيح الممتلئة بنعمة الثالوث القدّوس (٢كورنثس ١٣- ١٣). لذلك، في يوم حلول الروح القدس على تلاميذ الربّ تمّت أيضًا معموديّة المسيحيّين الأوّلين بالماء والروح (أعمال ٢: ٣٨- ٤١). من يعتمد بالماء والروح باسم الآب والابن والروح القدس يبدأ علاقةً جديدةً، حياة شركةٍ مع أقانيم الثالوث القدّوس في كنيسة المسيح.

نزل الروح القدس بهيئة ألسنةٍ ناريّةٍ لكي يبيّن أنّ «نار النعمة» هي مطهّرة من الخطايا، مثل النار المادّيّة التي تطهّر المعادن من الصدأ والشوائب، فتصبح أكثر ليونةً، ولمعانًا، ونقاءً. إذًا، الروح القدس، كالنار المادّيّة، ينقّي الإنسان روحيًّا من صدأ الخطيئة وشوائبها، وفي الوقت ذاته، يغيّر نفس الإنسان المظلمة بسبب الخطيئة إلى نفسٍ صالحةٍ، ومنيرة. لذلك، فمعموديّة الماء والروح تسمّى أيضًا «الاستنارة المقدّسة». في الوقت ذاته، لا ينظّف الروح القدس النفس من أوساخها فحسب، بل ويؤجّج حياتها الروحيّة الباردة بسبب أمراض أنانيّتها. فحرارة الروح القدس نراها أوّلاً في دموع التوبة التي تبيّن أنّ الروح القدس يطهّر الإنسان من الخطيئة، وفي الوقت ذاته، يجعل الإيمان في داخله مثمرًا مثل الماء الذي يرطّب الأرض الجافّة المتصحّرة ويندّيها فيجعلها تثمر، كما يقول القدّيس أفرام السوريّ. في دموع التوبة الحارّة نرى العلاقة الروحيّة بين الإنجيل بحسب القدّيس يوحنّا الإنجيليّ، الذي يقدّم لنا الروح القدس بأنّه «الماء الحيّ». وفي كتابات القدّيس لوقا الإنجيليّ (سفر أعمال الرسل)، الذي يقدّم الروح القدس «نارًا محرقةً، ومؤجّجةً، ومنيرةً». بدموع التوبة تتحوّل «نار» الندم بسبب خطايانا إلى «ماءٍ حيٍّ»، إلى فعل النعمة التي تغسل خطايانا بالتوبة، فنصير مصدرًا للقداسة والصلاح.

٣- الروح القدس يعزّز حياة المسيحيّ وشركة محبّته الحقيقيّة مع اللّه والآخرين.

الروح القدس، الشخص (الأقنوم) الثالث من الثالوث القدّوس، ليس له شكل، فهو لا يظهر بهيئة بشرٍ. بل بهيئة نارٍ منيرة، مؤجّجة، ومطهّرة، ومحرقة، أو ماءً حيًّا معطيًا الحياة. لماذا يظهر الروح القدس هكذا، وليس بهيئة إنسانٍ على مثال ابن اللّه؟ لأنّ

03-Kais ardroum-2-2022.qxp_Layout 1 6/28/22 7:28 PM Page 62

الروح القدس لا يتنافس مع ابن اللَّه الأزليّ، الذي صار إنسانًا لمحبّته للبشر وخلاصهم. إنّه لا يتنافس مع الابن، ولا حتّى يكمّله، بل يعزّزه ويرسله إلى البشر ليسكن فيهم، ويقيم معهم، ويصير ملء حياتهم، وبخاصّة عبر تناولهم إيّاه في أسرار الكنيسة المقدّسة (يوحنّا ٦: ٥٤- ٥٧). لكون الروح القدس يفحص أعماق اللَّه (١كورنثس ٢: ١٠) فعمله ليس مفروضًا عليه من الخارج، بل ينبع من صميم الإنسان. إنّه لا يظهر أمام الإنسان، بل يقيم ويسكن سريًّا (أسراريًّا) في نفس الإنسان، يلهمه، من دون أن يلزمه، لأنّ الإنسان يعيش بحرّيّةٍ تجعله يعيش مع المسيح أو بعيدًا عنه. هكذا، فالروح القدس هو روح الحرّيّة، حسب ما يقوله لنا القدّيس بولس الرسول: «حيث يكون روح الربّ فهناك تكون الحرّيّة» (٢كورنثوس ٣: ١٧). الروح القدس لا يظهر منظورًا أمام الإنسان، بل يأتيه أسراريًّا ويقيم في أعماقه، ويلهمه كلمة سواء، فيجعل الإنسان يقوم بالصلاح، مثمرًا بالصلاة، وبعلاقة المحبّة الروحيّة المستديمة مع اللَّه، من جهةٍ، ومع البشر، من جهةٍ أخرى. الروح القدس هو في الوقت ذاته روح الحرّيّة، وروح الشركة أو الوحدة. إنّه يحترم حرّيّتنا لدرجةٍ أنّنا نسمع صوته أو نتجاهله. لهذا، يقول القدّيس بولس الرسول: «لا تطفئوا الروح» (١تسالونيكي ٥: ١٩)، أي لا يمكن للإنسان أن يطفئ فعل الروح القدس في داخله عبر عدم إيمانه، أو عدم اكتراثه بالإلهيّات، أو عدم مبالاته بمحبّة القريب، وتجاهله الخدمة السامريّة (الإحسان). الروح القدس هو روح الشركة، لأنّه يجمع الكلّ إلى واحد. يدعو إلى وحدة تعدّديّة المواهب في البشريّة والطبيعة (الخليقة). إنّه موزّع عطايا اللَّه ونعمه لكي يكتشفها الإنسان، ويطوّرها ليجمعها بعد ذلك ويقدّمها تقدمة شكرٍ وعرفان للَّه- الجوّاد. لا يظهر الروح القدس بهيئة إنسانٍ، لكنّه يجعل من كلّ إنسانٍ مؤمنٍ صورةً وهيئةً ليسوع المسيح اللَّه-الإنسان. وأجمل ثمار فعل الروح القدس في البشر هم قديسو الكنيسة، الأمر الذي جعل الكنيسة تكرّم، في الأحد الأوّل بعد حلول الروح القدس، جميع القدّيسين الذين ساعدهم الروح القدس ليكونوا شركاء في قداسة المسيح القدّوس الواحد، اللَّه-الإنسان.

٤- «معماريّ الكنيسة» و«حارث الطبيعة البشريّة».

بنعمة المعموديّة المقدّسة التي تمّت مباشرةً بعد حلول الروح القدس على الرسل القدّيسين (أعمال ٢: ٣٨- ٤١) جمع الروح القدس أشخاصًا مختلفين عن بعضهم البعض، وشعوبًا وأممًا مختلفة. القدّيس باسيليوس الكبير يسمّي الروح القدس «معماريّ الكنيسة» لكونه يبني من الداخل، في نفس الإنسان، هيكل اللَّه في الإنسان، أي يحقّق سكنى نعمة الثالوث القدّوس في كنيسة المسيح، المكوّنة من شعوبٍ بلغاتٍ مختلفة، التي بشّرها الروح القدس بلغاتها

03-Kais ardroum-2-2022.qxp_Layout 1 6/28/22 7:28 PM Page 63

الأمّ: «نـار» محبّة اللَّه لخلاص البشر. كمجدّدٍ ومقدّسٍ لحياة المسيحيّ، سمّي الروح القدس «حارث الطبيعة البشريّة» (القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم). إنّه يحرق أعشاب الخطيئة وأشواكها، ويرطّب بمياه المعموديّة ودموع التوبة عطش النفس المتصحّرة، لكي يزرع فيها فضائل الحياة المسيحيّة المقدّسة. لذلك، نرتّل مرارًا في الكنيسة: «بالروح القدس تحيا كلّ نفسٍ وتتنقّى مرتفعةً ولامعة» (الأنتيفونا الرابعة لصلاة سحر الآحاد). الروح القدس يرفع الساقطين، وينير المظلمين بالخطيئة، ويعتق المكبّلين بالألم. إذا، الروح القدس يجدّد حياة الإنسان ويقدّسها. ثمار عمله في حياة البشر هي الفضائل التالية: المحبّة، والفرح، والسلام، وطول الأناة، والصلاح، والإيمان، والوداعة، والعفاف (غلاطية ٥: ٢٢- ٢٣). الروح القدس ينير فكر الإنسان ليفهم الأسفار المقدّسة، ويؤجّج قلبه ليصلّي بحرارة. عندما لا نعرف، أو لا نستطيع، أن نصلّي كما يجب، الروح القدس نفسه يشفع فينا بأناةٍ لا توصف (رومية ٨: ٢٦)، ويصرخ أبّا أيّها الآب (غلاطية ٤: ٦).

لنحبّ اللَّه من كلّ قلوبنا، أبا ربّنا يسوع المسيح، فكوننا معمّدين بالروح القدس الذي من الآب ينبثق، وفي الابن يستريح، نجرؤ على دعوة اللَّه في السماء أبانا، معترفين بذلك بأنّنا أبناؤه، الذين تبنّانا بنعمة الروح القدس لإيماننا باللَّه-الابن، يسوع المسيح.

الروح القدس هو الماء الحيّ، يقول لنا الإنجيل المقدّس، لأنّه بالمعموديّة، والتوبة يقيمنا من موت الخطيئة في هذا العالم. وأمّا في الدينونة العامّة، فيرفعنا من الفساد (حزقيال ٣٧: ٥- ٦). الروح القدس يهب الحياة لكلّ الخليقة. يهب الحياة النباتيّة والحيوانيّة «ترسل روحك فيخلقون، وتجدّد وجه الأرض. تنزع أرواحهم فيفنون، وإلى ترابهم يرجعون» (المزمور ١٠٣: ٣٠- ٣١). إلّا أنّ البشر المخلوقين على صورة اللَّه ومثاله الأبديّ الحيّ، المعمّدين باسم الثالوث القدّوس، لا يمنحهم الروح القدس الوجود الحياتيّ (البيولوجيّ) أو الحياة الأرضيّة فحسب، بل أيضًا الحياة الروحيّة، أو الحياة السماويّة الأبديّة، في فرح الثالوث القدّوس ومجده.

٥- بفعل الروح القدس تأسّست كنيسة المسيح جماعةً منظورةً.

بحلول الروح القدس على الرسل القدّيسين، أسّس كنيسة المسيح جماعةً منظورة، التي ستنتشر لاحقًا، بتعميد البشر من كلّ شعوب الأرض. كيف يؤسّس الروح القدس كنيسة المسيح، والمسيح هو رأسها وأساسها؟ لأنّ في يسوع المسيح، اللَّه-الإنسان، اتّحدت الطبيعة الإلهيّة بالطبيعة البشريّة بفعل الروح القدس (لوقا ١: ٣٥)، وبفعل الروح القدس أيضًا، تنتشر حياة المسيح-رأس الكنيسة، وتمتدّ في كلّ البشر الذين يؤمنون بالمسيح، وتاليًا تأسّست كنيسته.

03-Kais ardroum-2-2022.qxp_Layout 1 6/28/22 7:28 PM Page 64

الروح القدس يؤسّس كنيسة المسيح ويقدّسها

قيس أسقف أرضروم

سرّ الكنيسة هو حياة المسيح المصلوب، والقائم، والصاعد إلى السماء، أي في مجد الثالوث القدّوس، الحياة التي تعطى الآن للبشر، بفعل الروح القدس، ليستطيع البشر المشاركة في الحياة والفرح الأبديّ في ملكوت اللَّه. لهذا السبب، فإنّ الخدم المقدّسة في الكنيسة الأرثوذكسيّة لا تبدأ بالصلاة الربّيّة (أبانا الذي في السماوات)، بل بصلاة استدعاء الروح القد: «أيّها

الملك السماويّ، المعزّي، روح الحقّ، الحاضر في كلّ مكانٍ، والمالىء الكلّ، كنز الصالحات ورازق الحياة، هلمّ واسكن فينا، وطهّرنا من كلّ دنسٍ، وخلّص أيّها الصالح نفوسنا». بعد هذه الصلاة نقول مباشرة: «قدّوسٌ اللَّه، قدّوسٌ القويّ، قدّوسٌ الذي لا يموت، ارحمنا»، وبعدها نتلو صلاة الثالوث القدّوس. هذا يعني أنّه لا يمكننا الاتّحاد مع الثالوث القدّوس إلاّ بعد حصولنا على وجود نعمة الروح القدس أوّلاً. وبعد أن نكون قد تلونا صلاة الثالوث القدّوس نتلو الصلاة الربّيّة، لكي نظهر أنّنا أبناء اللَّه–الآب الذي تبنّانا بالروح القدس، بنعمة المعموديّة التي توحّدنا بالمسيح، اللَّه–الابن. يقول القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم: «إنّ حلول الروح القدس تمّ بعد صعود المسيح بالمجد إلى السماء، لأنّ المسيح الربّ صالحنا مع الآب؛ وعندما صعد على عرش الثالوث القدّوس الملوكيّ، بطبيعته البشريّة المتجّددة والمقدّسة بالصلب، والموت، والقيامة وهبنا نحن البشر حياته السماويّة المتجدّدة». إذًا، الروح القدس المعزّي يأتي في العالم ليؤسّس كنيسة المسيح جماعةً منظورةً في الزمان والمكان، التي أسّسها المسيح بتجسّده، وفعله الخلاصيّ، ليقدّس المؤمنين به وليصيروا شركاء حياته الممجّدة في محبّة الثالوث القدّوس.

لنرفع الشكر للَّه–الآب لمحبّته الرحيمة، التي بها يحبّنا نحن البشر بيسوع المسيح، والحاصلين عليها بفعل الروح القدس.

وأخيرًا، نلاحظ المؤمنين في الكنيسة يحضرون أغصان الغار وأوراقه لتبريكها وتوزيعها رمزًا لألسنة النار التي أظهرت لنا نعمة الروح القدس في حياة تلاميذ المسيح ورسله القدّيسين، الأمر الذي يحثّنا على أن نطلب من المخلّص يسوع المسيح أن يحفظ كنيسته المقدّسة، المفتداة بدمه المقدّس، الواحد، المقدّسة، وأن يبارك بنعمته الطبيعة والخليقة بأسرها لمجد الثالوث القدّوس، والفوز بالحياة الأبديّة.■

04-Theodor gandour-2-2022.qxp_Layout 1 6/27/22 7:35 PM Page 65

الشبيبة والكتاب المقدّس
فضول للاطّلاع وصعوبة في التطبيق

الأسقف
تيودور
(الغندور)[1]

في الحقيقة، تمّ اختيار هذا العنوان لما سنطرحه في السطور الآتية نظرًا إلى ما عانته الكنيسة وتُعانيه اليوم من تَفشّي أفكار مريضة وغريبة عن إيماننا، بهدف تمزيق الكنيسة الحقَّ ونسف معتقداتها بحجّة أنّها أصبحت بالية وتحتاج إلى «تجديد». وليس بغريب أنّ هذه الأفكار تأتي من الشبيبة المتأثّرة بروح الحداثة والتطوّر المتسارع الذي يُلقي بثقله على جوانب الحياة البشريّة كافّة، وليس فقط الروحيّة منها. لذلك وانطلاقًا من الفضول في زمن المعرفة المتناثرة على حبال إلكترونيّة، نجد عددًا لا بأس به من المجنّدين والمأجورين لبثّ أفكار تشكيك وتضليل عبر حوارات شخصيّة، أو عبر مواقع إلكترونيّة ووسائل تواصل اجتماعيّ وفي المدارس والجامعات وحتّى في المطاعم والنوادي. والملاحظ مؤخّرًا كثرة الأسئلة من قِبَل الشبيبة حول الكتاب المقدّس وأحداثه وشخصيّاته، وهذا الأمر له إيجابيّاته وسلبيّاته في الوقت عينه. ففي الوقت الذي يندفع عدد من الشبّان والشابّات إلى الاطّلاع على الكتاب المقدّس وكنوزه والتنقيب عن المعاني والتفاسير المقنعة، إلّا أنّ ذلك لم يرقَ الى مرحلة التطبيق لما تعرّفوا عليه وفهموه، أي إلى عيش الكتاب المقدّس واستيعاب الليتورجية الكنسيّة على ضوء ما اكتشفوه. وهنا يكمن الصراع الذي تعيشه شبيبتنا بين اقتناع بما ورد في الكتاب المقدّس من توصيات وتحذيرات وما يفرضه واقع الحياة من ملذّات وسلوكيّات.

ما تاهَ عن إدراكنا أنّ رسالة اللّه المرسلة إلينا، التي نطق بها الروح، وتكلّم بها الأنبياء مسوقين بالروح، هي كلمة مملوءة روحًا، نفهمها بالروح ونحياها. هي كما قال الربّ: «الكلام الذي أكلّمكم به هو روح وحياة» (يوحنّا ٦: ٦٣). إنّه غذاء لأرواحنا تتغذّى به فيكون لها حياة. وليس مجرّد حشريّة أو حفظ غيبًا لآيات ومقاطع كتابيّة ولا حتّى مجرّد جدل حول من يعرف الكتاب المقدّس أكثر من الآخر، إنّما المهمّ من يعرف إله الكتاب المقدّس ويحيا بحسب تعاليمه. وكما قال الربّ في سفر التثنية (تثنية ٨: ٣)، وردّده السيّد المسيح «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكلّ كلمة تخرج من فم اللّه» (متّى ٤: ٤). لأنّ الخبز هو طعام الجسد. والإنسان ليس مجرّد جسد، بل له

١- المعتمد البطريركيّ الأنطاكيّ في الريو دي جانيرو

04-Theodor gandour-2-2022.qxp_Layout 1 6/27/22 7:35 PM Page 66

روح. والروح تتغذّى بكلام اللَّه الذي هو في كتابه المقدّس. ففي الكتاب المقدّس غذاؤنا اليوميّ، لأنّنا نحيا «بكلّ كلمة تخرج من فم اللَّه». إنّه خبز الحياة وغذاء الروح.

وتاليًا إنّ رجل اللَّه يفرح بالكتاب، «وفي ناموس الربّ «مسرّته» (مزمور١) وفي ناموسه يلهج نهارًا وليلاً. وعبارة «مسرّته» تعني أنّ وصايا اللَّه ليست عبئًا عليه، وليست ثقيلة، وليست فرضًا، إنّما هي سبب فرحه. ومن أجل ذلك وباختياره يقرّر تبديل سلوكيّاته المشينة واتّباع حياة تليق باللَّه ومتناغمة مع وصاياه. الأمر الذي لا يُبعده عن العالم وتطوّراته ولا يجعله يُصنّف في عداد التقليديّين أو الرجعيّين، إنّما يعطيه أفقًا جديدًا لكيفيّة التصرّف في عالم التألّق العلميّ المتسارع من دون نسيان خالق الإنسان ومعطي المواهب، ويختار من العالم ما يتناسب مع مسار الخلاص الذي يسعى إليه انطلاقًا من فهم حقيقيّ للكتاب المقدّس والذي صرّح بوضوح أنّ: «كُلُّ الأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي»، لكِنْ لَيْسَ كُلُّ الأَشْيَاءِ تُوافِقُ. «كُلُّ الأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي»، لكِنْ لاَ يَتَسَلَّطُ عَلَيَّ شَيْءٌ». (١كورنثوس ٦: ١٢).

والخطر الكامن في هذا المجال يأتي عبر الفضول المبارك وحبّ المعرفة المفيد والمطلوب من قِبل الشبيبة، ولكنّ البحث عن هذه المعرفة وعن إشباع الفضول غالبًا ما يكون فرديًّا أو في المكان الخطأ أو مع الشخص غير المختصّ أو غير المناسب. لذا لطالما شدّدت الكنيسة على ضرورة البحث وتعميق المعرفة مع الآباء المختبرين أو مع المختصّين الموثوقين. فبحسب القدّيس غريغوريوس بالاماس، إنّ الذين لم يحقّقوا أيّ خبرة مباشرة فإنّ الطريق الأكثر أمانًا هو العودة إلى الآباء القدّيسين والشيوخ المتميّزين الذين يقودهم الروح القدس. ينبغي أن تكون نقطة انطلاقنا دومًا ما تؤكّده النصوص الإنجيليّة وممارسات الكنيسة الأولى الرسوليّة التي تحفظنا من ارتكاب جهود طائشة ورديئة. لئلّا نتوه ونصبح فريسة الذئاب الخاطفة التي تظهر لنا على شكل حملان وما أكثرها، فهي تظهر كالفطر في زمن الأزمات والحروب والكوارث مستغلّة حاجة الناس وهشاشة معرفتهم الروحيّة لتقتادهم إلى مسيحيّة مزيّفة ظاهرها الكتاب المقدّس وباطنها انحرافات جمّة وممارسات لا يقبلها اللَّه ويتقيّؤها الكتاب المقدّس ذاته.

نعلم جيّدًا أنّ شبيبة اليوم هم أشخاص وُلِدوا وترعرعوا في هذا الجيل، جيل العقلانيّة والتشكيك في كلّ شيء والاستهلاك على كلّ المستويات، والمكننة حتّى للجسد البشريّ، والسعي إلى السهل من الأمور. وكلّ مَن يريدون الخلاص الحقيقيّ يحملون معهم إلى حدّ ما خبراتهم ومشاكلهم وخطايا العالم خارجًا بتوبة وجهاد وثبات حتّى يقتنوا

04-Theodor gandour-2-2022.qxp_Layout 1 6/27/22 7:35 PM Page 67

لأنفسهم معرفة يترجمونها عيشًا يقودهم إلى سلام حقيقيّ لن يجدوه إذا ما بقوا ملتصقين بالعالم كما قال الربّ يسوع المسيح: «سَلاَمًا أَتْرُكُ لَكُمْ. سَلاَمِي أُعْطِيكُمْ. لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا. لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ وَلاَ تَرْهَبْ»، (يوحنّا١٤: ٢٧). الكتاب المقدّس ليس فقط مصدر تأمّل، إنّما أيضًا مصدر عزاء. في كلّ حالة من حالات الإنسان النفسيّة، يجد الإنسان في آيات الكتاب ما يريح قلبه ويشبعه. في حزنه يجد كلمة عزاء، وفي فرحه يجد بهجته، وفي ضيقه يجد حلًّا، وفي مشاكله يجد فيه سلامًا، وفي يأسه يجد آيات عن الرجاء.

قال داود الملك «خبّأت كلامك في قلبي، لكيلا أخطئ إليك» (مزمور ١١٩: ١١). الكلام يجب أن يوضع في القلب، في مركز العاطفة والحبّ والمشاعر، وليس فقط في الفم، أو في العقل في موضع المعرفة فقط كما هو حال أتباع البدع القديمة والمستحدثة، فهم ذو مهارة كبيرة بالحفظ والإقناع وغسل الأدمغة، ولكنّ حياتهم وواقعهم مختلفان تمامًا عمّا يبشّرون به بالظاهر. وحينما يكون كلام اللّه في القلب، حينئذ لا نخطئ، لأنّ وصيّة اللّه امتزجت بعواطفنا. ما أجمل قول الإنجيل عن والدة الإله إنّها «كانت تحفظ كلّ هذه الأمور متأمّلة بها في قلبها» (لوقا ٢: ١٩). لطالما أثّر الكتاب المقدَّس في الشعوب حتّى إنّه غيَّر عادات الشعوب الهمجيّة، حوَّل الأشرار إلى صالحين، والتعساء إلى سعداء، والزناة إلى طاهرين أفلا يستطيع تغييرنا وتغيير العالم الرازح تحت وطأة الإباحيّة والانحلال الخلقيّ؟

هذا يحتّم مشاركة المؤمنين في حياة الكنيسة بفعاليّة كبرى، ويلزم الكنيسة بمتابعة جهودها لتعميق معرفة المؤمنين وتلبية الحاجة الملحّة إلى الإجابة عن تساؤلات الشبيبة. كما إطلاق مشاريع إعلاميّة واستخدام وسائل التواصل والتكنولوجية كافّة لنشر التعليم القويم والتفسير الصحيح، من أجل فهم أفضل للكتاب المقدّس وعيش أعمق لمضمونه. وكلام اللّه لم يكن مطلقًا لمجرّد المعرفة، وإنّما للحياة لذلك فلنعمل به.■

زوروا موقعنا على الإنترنت

www.mjoa.org

وفيه أخبارنا ونشاطاتنا،
ويمكنكم أن تتصفّحوا مجلّة النور
على الموقع ذاته
أو اتّصلوا بنا على العنوان التالي:

alnour_58@yahoo.com

05-elia metri-2-2022.qxp_Layout 1 6/27/22 7:36 PM Page 68

خاطرة

يا فرحي!

الأب إيليّا
(متري)

«يا له من فصحٍ منقذٍ من الحزن»
(استيشارات الفصح)

لا يُفهَم إنسان، اعتنق يسوع دينًا، يعلم أنّ قريبًا له، أيَّ قريب (زوجته، أباه، أمّه، أخاه، صديقه...)، حزين منه أو من أيّ شيء آخر، ويدير ظهره لحزنه ساعةً واحدة. نحن بشر لا نعرف كلّ شيء، أي قد نُحزن أشخاصًا من دون علمنا. لكنّ الذي يعلم بحزن الآخرين، ويتركهم في مرارة حزنهم من دون أن يحرّك ساكنًا، لا يفهم شيئًا من دين الناصريّ!

هل هذه خلاصة قاسية؟ لا أحبّكم إن عبرتُ عن هذه «الرذيلة» من دون أن أصفعها بكلّ ما أوتيتُ من قوّة!

لا تسمحوا لأنفسكم بأن تأخذكم هذه السطور إلى أشخاص تعتقدون أنّها كُتبت إليهم هم. ما معنى المسيحيّة التي لا تكلّمني شخصيًّا؟ أكلّم نفسي. أكلّمكم. هناك قدّيس روسيّ كان، كلّما التقى بأحد، يحيّيه بقوله له: «يا فرحي، المسيح قام!». الكلمة لا تعني فقط أنّ المسيح الحيّ أهدانا، بقيامته المجيدة، الفرح أو هو شخصًا فرحُنا، بل أيضًا أنّه جعل الآخرين جميعًا فرحًا لنا.

كيف يكون الآخرون فرحًا لي؟

الجواب هو في ما كشفه الفصح عينًا. هذا الإنسان الآخر الذي أحيا معه، الذي ربّما يكون مزعجًا لا يُطاق، هو أخي الذي أقامه المسيح معه. «لنقل يا إخوة، ولنصفح لمبغضينا عن كلّ شيء في القيامة». نحن، في علاقتنا بالآخرين منعَنا الفصحُ من أن نأتي منهم إليهم.

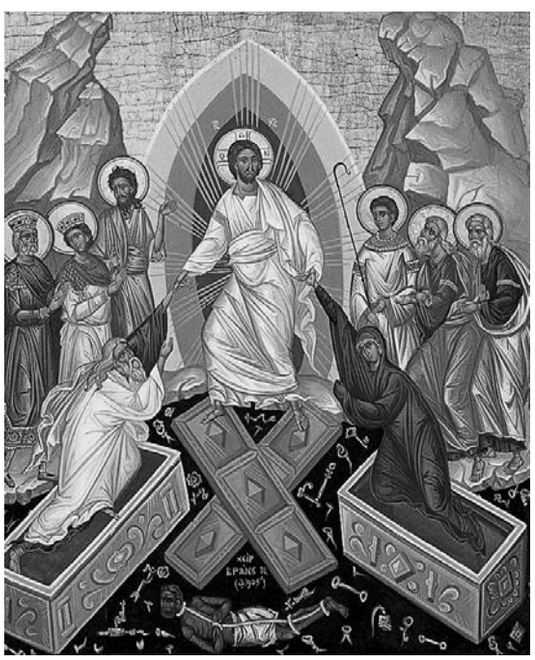

الجائز الوحيد أن نأتي منه إليهم. منه، أي من هذه الكرامة التي أهداها المسيح الحيّ للإنسانيّة جمعاء. كلّ

05-elia metri-2-2022.qxp_Layout 1 6/27/22 7:36 PM Page 69

يا فرحي!

الأب إيليّا (متري)

إنسان «عضو مكرّم». هذا امتداد هدايا الفصح في الناس.

هل هناك مَن يقول إنّ هذه الكلمات مثاليّة؟ الواقع لا نختبره فعلاً في سوى حياة الطاعة. عندما تترك الناس حزانى (منك أو من أيّ شيء آخر) أنت ترتكب جرم فصلهم عمّا كشفه الفصح. كان لك فرصة أن تشبه الملاك الذي رأته النسوة، حاملات الطيب، أمام القبر الفارغ أو تشبه النسوة أنفسهنّ. ثمّ عندما تتركهم حزانى، من دون أن تحاول أن تفعل شيئًا يخفّف عنهم، من حيث تقصد أو لا تقصد، تعلن نفسك أنّك المستحقّ الفرح، أو أنّك لا تخطئ مثلهم، لتحزن هذه إنسانيّة فقيرة لا تعرف من الفصح، أو من هداياه، شيئًا.

ربّما أحزنتكم. لا أريدكم سوى فرحين. صدّقوا. هناك شيء فينا يعيقنا عن أن نتقدّم في العلم أنّنا بشر مخلوقون على صورة اللّه، هو أن نقبل أنفسنا نختلف عنه. ثقوا بأنّ اللّه لا يقبل أن نحزن إلاّ الحزن الذي «يقودنا إلى التوبة». الأشياء، التي يفترض أن نقوم بها، مثل أن نصفح أو نعتذر، مثل أن نمسح عن عينَي الذين نحبّهم دموع الحزن، يمكن أن نستصعبها، أي نراها معقّدة، ويمكن أن نستسهلها. كيف تكون سهلة؟ الجواب عينه: إن قدرنا على أن نأتي من انتصارات اللّه! هذه الثقافة، ثقافة الاعتذار أو ثقافة الصفح أو الغفران، عندما ندرك فعلاً أنّ الذين تسكن في صدورهم انتصارات اللّه، (أو قلْ: الذين هم صورته أو يحبّون أن يتمثّلوا به)، هم الذين يتقنونها، لا نؤخّر أنفسَنا عنهم. لا يجعلني صغيرًا أن أعتذر. لا يقلّل من رجولتي أو من أنوثتي أن أسعى إلى فرح الآخرين. العكس هو الصحيح!

ما الذي أردتُ قوله إلى الآن؟ أردتُ شيئًا واحدًا: أن نحفظ أبدًا أنّ الفرح خدمة أيضًا. أكتب هذه السطور في الفترة الفصحيّة التي أخذ القدّيس سيرافيم ساروفسكي، الذي أشرت إليه، منها تحيّته. الذي أعتقده أنّه، بإضافته إلى هذه التحيّة الفصحيّة عبارة: «يا فرحي»، لم يضف إلى معناها شيئًا. الذي لا يعرف منّا أنّ التحيّة ذاتها تدفع قائلها إلى أن يخدم فرح الآخرين، إن قالها، لا يقول شيئًا فعليًّا، بل يبدل تحيّةً بتحيّة أخرى، عبارةً بعبارة!

يفرحني كثيرًا أنّنا ذكَّرْنا معظمَ المسيحيّين في هذه البلاد أن يعزّوا بعضهم بعضًا، أمام الموت، بعبارة الفصح. هذا كان يفعله المسيحيّون منذ البدء. كلّنا نعلم أنّ الموت لا يكسر الذي يصيبه فقط، بل أيضًا يكسر معه الذين يحبّونه، أهلاً وأقارب وأصدقاء. ما نفعله، بقولنا لأخٍ محزون: «المسيح قام!»، أنّنا نفتح عينَيه وقلبه على هديّة القبر الفارغ، وفي آنٍ ندعوه إلى أن يقوم من حزنه إلى فرح الفصح. لا نقول إنّه من العيب أن نحزن. العيب أن نسمح للموت بأن ينسينا أنّ إلهنا هدم قبور التاريخ إلى الأبد.

هذا من خدمة الفرح. الشيء الباقي، الذي يعنيني قوله، أنّ خدمة الفرح، الذي هو هديّة القبر الفارغ، هي شأن التلميذ الذي ركض إلى ملاقاة المسيح الحيّ في الجليل. شأنه أي هي أيضًا علامته اليوم وفي كلّ يوم.

يا فرحي، المسيح قام! ■

06-trivon nohra-2-2022.qxp_Layout 1 7/3/22 12:58 PM Page 70

الأرشمندريت
تريفون (حليم) ميشال نهرا

الأب متري جرداق

السيرة الذاتيّة بسطور

ولد الأرشمندريت (حليم) ميشال نهرا في ١٤ كانون الثاني ١٩٢٨، في مدينة اللاذقيّة، وتوفّي في ٥ تمّوز ١٩٩٣، وترعرع بين بلدة الشوير في المتن الشماليّ ومحلّة المصيطبة في بيروت.

تلقّى دراسته الابتدائية في مدرسة الفرير، وأتقن اللغة الفرنسية، فدرّسها في مدرسة الأقمار الثلاثة الأرثوذكسية في الأشرفيّة ـ بيروت.

برع برياضة الكرة الطائرة (درجة أولى)، وتميّز كلاعب في نادي الفتيان ونادي الهدى (الشوير). كان عضوًا في منتخب لبنان للكرة الطائرة، واشترك في بطولة العالم في روسيا. كان عضوًا مؤسّسًا لاتّحادَي الجامعات ومنتخب لبنان للكرة الطائرة.

خدم أبناء محلّة المصيطبة واهتم بشبابها، علميًّا وثقافيًّا ورياضيًّا، ما لفت انتباه مطران بيروت يومذاك المتروبوليت إيليّا الصليبي، وأعجب بهمّته ونشاطه وسماته الأخلاقيّة.

كان دير النبيّ إلياس بطينا ومدرسته شبه مهجورين، فكلّفه المتروبوليت الصليبي البدء بعمليّة الترميم بمساعدة من أهالي الرعيّة والمحلّة ووقف

حليم ميشال نهرا
الأستاذ ولاعب الكرة الطائرة في منتخب الجامعات ونادي الهدى، الشوير

الكنيسة، وتمّ تدشين الدير والمدرسة السنة ١٩٥٣ باسم «كلّيّة مار إلياس بطينا».

تعاون حليم نهرا مع مجموعة من المختصّين بالأمور العلميّة والثقافيّة وجعلها مدرسة تكميليّة

06-trivon nohra-2-2022.qxp_Layout 1 7/3/22 12:58 PM Page 71

وثانويّة. لكن وبسبب الإقبال الشديد من أهالي المنطقة لتعليم أبنائهم فيها أضاف إليها قسمي الروضة والابتدائيّ، حتّى يتسنّى للطالب أن يدخل المدرسة منذ البداءة ويتخرّج منها لينطلق إلى مجال آخر من العلم. وبسبب التربية المسيحيّة الحقيقيّة التي اتّسم بها حليم، أضاف إلى برامج التعليم حصّة الصلاة والتعليم الدينيّ لجميع الطلاب، من دون تفريق بين دين ودين، واحترام كلّ الأديان وتعاليمها، التي يتكوّن منها طلبة الكلّيّة.

ولكي يتوّج نجاحه العمليّ في «الكلّيّة»، نظّم دورة موسّعة لبطولة الكرة الطائرة، وخصّص لها كأسًا كبيرًا، يستبقيه النادي الذي يربح البطولة ثلاث مرّات. هذا النهج، اتّبعه الاتّحاد اللبنانيّ للكرة الطائرة لتشجيع الأندية على المثابرة والعمل للحصول على هذه الكأس.

رحلته الإكليريكيّة

كان حليم نهرا يتوق دائمًا إلى الدعوة الكهنوتيّة، التي كانت متأصّلة في نفسه. درس اللاهوت في بلغاريا أوّلاً، وسيم شمّاسًا إنجيليًّا في ٩ أيلول ١٩٦٧، بوضع يد الأسقف غفرائيل الصليبي، وبعد ثلاثة أشهر رقّاه الأسقف إلى درجة القسوسيّة، وبعدها إلى أرشمندريت في ٣ نيسان ١٩٦٨.

كانت حياة حليم ميشال نهرا الروحيّة، وتربيته المسيحيّة الأصيلة، وطيب محتده الفكريّ والعلميّ والروحيّ أسبابًا أساسيّة في تقبّله أسرار الشموسيّة والقسوسيّة في أبرشيّة بيروت الأرثوذكسيّة. وجاء في بيان «كلّيّة مار إلياس بطينا» عن التطوّر الإكليريكيّ لـ«حليم ميشال نهرا» ما يلي:

«النعمة الإلهيّة، التي انتدبت الأستاذ حليم ميشال نهرا، مدير مدرستنا، لدرجة الشموسيّة، أثناء الخدمة الإلهيّة يوم السبت ٩ أيلول ١٩٦٧، في كنيسة مار إلياس بطينا، وقد اتّخذ الشمّاس الجديد القدّيس

رئيس مجلس الوزراء السيّد صائب سلام، يقلّد الأب تريفن نهرا وشاح الأرز من رتبة فارس، تكريمًا له لعطائه التربويّ والتعليميّ في كلّيّة مار إلياس بطينا مساء ١٥ أيّار ١٩٧١

«تريفن» شفيعًا له. كما أنّه ترقّى إلى درجة القسوسيّة أثناء الخدمة الإلهيّة يوم الأحد ١٧ كانون الأوّل ١٩٦٧، في كنيسة مار إلياس، المصيطبة. وأنعم سيادة المتروبوليت إيليّا الصليبي الجزيل الاحترام على

06-trivon nohra-2-2022.qxp_Layout 1 7/3/22 12:58 PM Page 72

الأب تريفن رتبة «الأرشمندريتيّة» بتاريخ ٣ نيسان ١٩٦٨، ومُنحت هذه الرتبة على يد سيادة الأسقف غفرائيل (الصليبي)، الجزيل الاحترام». (بيان كلّيّة مار إلياس بطينا للعام الدراسيّ ١٩٦٧ – ١٩٦٨، ص ١٢).

الأرشمندريت تريفون نهرا محاضرًا في إحدى الأمسيّات الروحيّة،
التي كان وجوده يضفي نوعًا من الأهمّيّة والوقار على الأجواء
فكانت ابتسامته تزيّن محيّاه اللطيف المحترم الوقور.

احتفظ الأرشمندريت «تريفن» بإدارة كلّيّة مار إلياس بطينا، إلى جانب عمله الرعائيّ والتبشيريّ، ملقيًا المحاضرات الدينيّة في معظم مناطق لبنان، ومشتركًا في الكثير من الندوات التعليميّة والدينيّة. كما أسهم الأرشمندريت تريفن في مساعدة الطلاب من أبناء رعيته بتأمين مصاريف العلم ومتابعة الدراسات العليا من جيبه الخاصّ. في السبعينيّات، تفرّغ الأرشمندريت تريفن لخدمة رعيّة رئيس الملائكة ميخائيل في محلّة المزرعة، بيروت. ورغم تركه إدارة كلّيّة مار إلياس بطينا، إلّا أنّه بقي على اتّصال دائم بالشباب، فاهتمّ بهم وأسّس لهم المكتبات الدينيّة، ولازموا لقاءاته وأحاديثه الروحيّة والدينيّة.

انتقل الأرشمندريت تريفن نهرا لخدمة رعيّة القدّيس ديمتريوس في الأشرفيّة، وعيّن في الوقت عينه رئيسًا للمحكمة الروحيّة في أبرشيّة بيروت الأرثوذكسيّة. وإلى جانب مسؤوليّته في رعيّة القدّيس ديمتريوس، أوكلت إليه إدارة مدرسة البشارة الأرثوذكسيّة (التوأم لكلّيّة مار إلياس بطينا). كما كلّفته أبرشيّة بيروت بتمثيل الكنيسة الأرثوذكسيّة في المجالات الروحيّة والاجتماعيّة الإنسانيّة، لدى مختلف الطوائف اللبنانيّة.

في صباح الاثنين، الخامس من تمّوز ١٩٩٣، وافته المنيّة وانتقل إلى جوار ربّه في دار المطرانيّة، أمام أيقونة القدّيس أنطونيوس الكبير إثر سكتة قلبيّة، عن عمر ناهز ال ٦٥ عامًا، أمضى منها ٢٦ سنة في خدمة الكهنوت.

في صباح الثلاثاء، السادس من تمّوز ١٩٩٣، جرت صلاة جنّاز الكهنة والعموميّة لراحة نفسه في كنيسة القدّيس ديمتريوس ـ الأشرفيّة، ودفن في مدافن الكهنة

06-trivon nohra-2-2022.qxp_Layout 1 7/3/22 12:58 PM Page 73

التابعة للكنيسة.

وتخليدًا لذكراه الطيّب، خصّصت قاعة محاضرات باسمه في كلّيّة مار إلياس بطينا، وثبّت على مدخلها تمثال نصفيّ له من البرونز. أمّا وصيّته فكانت «أن توزّع بدلاته الكهنوتيّة على الأديرة الأرثوذكسيّة في لبنان، ومكتبته الخاصّة النفيسة تحفظ في مكتبة بلديّة بلدته الشوير».

وهكذا رحل رجل من كبار إكليريكيّي أبرشيّة بيروت الأرثوذكسيّة، مخلّفًا وراءه أعمالاً مبرورة وكنزًا ثقافيًّا وشهرة روحانيّة مسيحيّة أرثوذكسيّة، وأجيالاً من الشباب الأرثوذكسيّ الملتزم بروحانيّة هذا الشرق، ومدرسة اصطبغت باسمه وأعماله في محلّة المصيطبة، غرب بيروت.

أعماله الثقافيّة

أتقن الأرشمندريت تريفون نهرا لغات عدّة، وألّف العديد من الكتب، ودبّج المقالات الروحيّة وبخاصّة في «مجلّة النور» التي تصدرها حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة. وأهمّ كتبه:

– النزهات الروحيّة، أجزاء عدّة، وفيها أسماء القدّيسين، ومعاني أسماء القدّيسين اليونانيّين باللغة العربيّة.

– ١٥٣ سمكة وبعض المنشورات الروحيّة الملتزمة تبنّتها أخويّة نشر الإيمان الأرثوذكسيّ، التي ترأسها لفترة من الزمن. ■

المراجع والمصادر

– أخواه: الدكتور ناصيف نهرا، والسيّد منير نهرا.
– الأب ميشال فواز.
– دائرة المراجع في مكتبة يافث، الجامعة الأميركيّة في بيروت.
– السيّد رياض خنيصر، مركز الشوير الثقافيّ الاجتماعيّ.
– مكتبة يافث، جريدة النهار، ٦ تمّوز ١٩٩٣.
– جريدة النهار، ٢ آب ١٩٩٣.
– جريدة الأنوار، ٧ تمّوز ١٩٩٣.
– سجلّ الكنيسة الأرثوذكسيّة في الشوير.
– مركز الشوير الثقافيّ والاجتماعيّ، المكتبة.
– مكتبة الأرشمندريت تريفن نهرا.
منشورات كنسيّة
– دليل أسماء القدّيسين ج ١ – ٦ ١٩٨٦ – ١٩٩٠.
– نزهة روحيّة: ج ١ – ٤.
– ١٥٣ سمكة: ج ١ – ٢ (١٩٨٩ – ١٩٩١).
– منشورات كلّيّة مار إلياس بطينا (البيان السنويّ ٥٤ – ٦٥، ٦٦ – ٧١، ٧٢ – ٧٩).
– مجلّة المصادر : ج ١ – ٤ و ١٩٧٠ – ١٩٧٢.
– مجلّة الحركة : ١٩٦٤ (ع ١٩ و ٢٠)، ١٩٦٦ (ع ٧ و ٨)، ١٩٦٧ (ع ١٣ و ١٤).

07-Semaan abou haidar-2-2022.qxp_Layout 1 6/25/22 4:48 PM Page 74

ليتورجيا

أربعينيّة الفصح

الأب
سمعان
(أبو حيدر)

مثّل عيد الفصح، منذ فجر التاريخ المسيحيّ، الحدث الأهمّ في التقويم الليتورجيّ الكنسيّ. هو يختتم في آن، موسم الصوم الكبير، ويفتتح «الخمسينيّة المقدّسة» التي تتوّج بحلول الروح القدس في العنصرة. يسبغ عيد قيامة الربّ هيكليّة على السنة الليتورجيّة كلّها، ويحتلّ المكانة الجامعة في التقويم، ويتربّع على ذروة لاهوت الخلاص. يشير الرسول بولس إلى تلك المكانة بتأكيده «إن لم يكن المسيح قد قام، فباطلٌ إيمانكم. أنتم بعد في خطاياكم!» (١كورنثوس ١٥: ١٧). يتعلّق كلّ شيء في السنة الليتورجيّة بعيد الفصح لأنّ كلّ شيء في الكنيسة يعتمد على قيامة الربّ.

ما معنى قيامة المسيح في التاريخ البشريّ؟

في الحقيقة، تدشّن قيامة المسيح مرحلة جديدة تمامًا ومحدّدة من التاريخ. هي تُدخل على التجربة الإنسانية، وللمرّة الأولى، أساسًا متساميًا للرجاء مؤثّرًا بالكلّيّة. قيامة المسيح، هي «الجِدّة» بالمطلق، هي (الأمر الجديد) في التاريخ.

تبرير اللَّه ليسوع الناصريّ في التاريخ، عبر كرازة الرسل، يطرح أطروحة جديدة تمامًا في ما يتعلّق بمصير الإنسان. بالنسبة إلى كلّ من أخضعوا أنفسهم لسلطان الإنجيل، ما عاد ممكنًا للتاريخ أن يستمرّ كمجرّد تواتر «مُعتاد»، لأنّ قيامة المسيح أعطت التاريخ أمرًا لم يعهده من قبل. أسبغت عليه هدفًا يفوق الطبيعة، ومغزًى موجِّهًا له.

منذ ذلك الفصح المسيحيّ الأوّل، فعلت قيامة المسيح كالخميرة في عجينة المشروع البشريّ، وأعادت تشكيل هذا التاريخ عبر «عجنه» بفعاليّة نحو شكله النهائيّ. صار أولئك الذين «يعترفون بأفواههم بالربّ يسوع، ويؤمنون بقلوبهم بأن اللَّه أقامه من الأموات» (رومية ١٠: ٩)، يقفون حرفيًّا «على حافّة التاريخ».

لهذا السبب، تدشّن الكنيسة الاحتفال بالفصح باستعمال الكتاب «الأوّل في التاريخ المسيحيّ»، أي سفر أعمال الرسل. تحلّ قراءات أعمال الرسل أثناء موسم الفصح محلّ القراءة العاديّة لرسائل العهد الجديد في القدّاس الالهيّ. يسجّل سفر أعمال الرسل أوّل ثلاثين عامًا وأكثر من «تاريخ البشريّة الجديد»، تاريخ الكنيسة. نبدأ بقراءته في السياق الليتورجيّ للقيامة، لأنّه يعلن هذه «الجِدّة» للعالم.

طوال تاريخ الكنيسة، كانت قيامة المسيح هي المصدر الخالد للقوّة والتجديد. هذا خلّص الكنيسة من

07-Semaan abou haidar-2-2022.qxp_Layout 1 6/25/22 4:48 PM Page 75

أربعينيّة الفصح

الأب سمعان (أبو حيدر)

أعتى أعدائها وسوف ينجّيها دائمًا. هكذا، يصير كلّ التاريخ المسيحيّ إعلانًا للقيامة وامتدادًا لها. يعيش المسيحيّون على بركات السرّ الفصحيّ ويزدهرون عليه كمصدر لا ينضب من الفرح والقوّة والمثابرة والغلبة في مواجهة القوى الشيطانيّة المعادية الثائرة ضدّهم.

ما معنى بقاء الربّ معنا أربعين يومًا بعد قيامته؟

في أثناء بقائه مدّة أربعين يومًا بعد قيامته، يتصرّف يسوع، بشكل مختلف تمامًا عمّا كان عليه من قبل. يؤكّد لوقا أنّ الربّ، في أثناء هذه الفترة، أظهر نفسه «حيًّا ببراهين كثيرة-، وهو يظهر لهم أربعين يومًا» (أعمال الرسل ١: ٣). بدا الربّ، في أثناء هذه الفترة، كأنّه كان جزئيًّا على الأرض. كان يظهر في مكان، ثمّ يظهر في مكان آخر، من دون أن يبدو أنّه انتقل من مكان إلى آخر. كان يحضر إلى مشهد من دون سابق إنذار، ويدخل بشكل غريب و«الأبواب مغلقة»، ثمّ يعتني بإثبات حقيقة لحمه وعظامه. ثمّ يغادر بشكل مفاجئ من دون أن نعرف كيف. لو صحّ التعبير، كان سلوك يسوع، في أثناء هذه الفترة، غريبًا وغير متوقّع وغير متوافق بالتأكيد مع التوقّعات العاديّة.

على غرار العبور «مكانيًّا» من باب العلّيّة المُغلق، يبدو أنّ الربّ، كان أيضًا يقوم باختراقات متكرّرة «عبر الزمان» من دون أن يمزّقه في الواقع. تشير قراءات ما بعد القيامة المختلفة، والتي يصعب التوفيق في ما بينها كأجزاء من «تاريخ متسلسل»، إلى أنّ نمط «الوجود الجديد» ليسوع لا يعكس ما نفكّر فيه بالعادة عن «التسلسل». غدا الأمر، كما لو أنّ حياته، تحرّرت من قيود الزمان والمكان. نؤمن نحن بأنّ هذه هي الحقيقة.

غياب يسوع الناهض من بين الأموات الذي لا يمكن التنبّؤ به، وحضوره المفاجئ طوال هذه الفترة، يعكسان الانطباع بأنّه كان يتوزّع «جزئيًّا» بين الأبديّة وحدود الزمان، نصفه في السماوات ونصفه بين البشر. يبدو الأمر، كما لو أنّه متردّد في التغيّب الجسديّ عن التاريخ. نؤمن أيضًا بأن هذه هي الحقيقة.

كان الربّ في الواقع، يطيل إقامته على هذه الأرض حتّى تتشدّد الكنيسة أكثر. لمدّة أربعين يومًا، كان يشدّد في المؤمنين الإحساس بأنّه رحل ولكنّه باق معهم. بوسائل مختلفة، كان يعرّفهم إلى «نمط جديد» من طريقة حضوره بينهم.

في أثناء هذه الفترة، يبدو أنّه كان مرارًا وتكرارًا «يتكلّم على الأمور المختصّة بملكوت اللّه» (أعمال الرسل ١: ٣). بالتأكيد في أثناء أيّامه الأولى على الأرض، كان يسوع يتحدّث عن هذا الموضوع بالذات مرّات عديدة، لكنّ تعاليم الملكوت صارت الآن مفصّلة بحسب حالة المعلّم الجديدة ومتلوّنة بها. بمعنى ما، انكشف الملكوت جديدًا الآن، أي صار اختباره مختلفًا، حيث إنّ الربّ القائم من بين الأموات أعطى كنيسته نمطًا جديدًا لحضوره معها.

حلوة حقًّا هي هذه الأربعين يومًا، وفريدة من نوعها، وتتجاوز أيّ فترة من تاريخ العالم. مات يسوع الناصريّ ونزل إلى الجحيم ووطئ الموت بخروجه من القبر، لكنّه لم يترك التاريخ بعد. هو يطيل إقامته بين من يحبّونه. لا تمثّل هذه الأيّام رقّة ومحبّة فقط لكنّها مثيرة أيضًا.

في الواقع، هناك أمر ما، في أثناء هذه الفترة، قد يجرؤ

07-Semaan abou haidar-2-2022.qxp_Layout 1 6/25/22 4:48 PM Page 76

المرء على وصفه بـ«المرِح». أليس من أمر أكثر مرحًا، على سبيل المثال، من ظهور الربّ «الخفيّ» لمريم المجدليّة، قبل أن يكشف لها عن نفسه بكلمة واحدة؟ أيضًا، في ظهوره كغريب، ومسيره لمسافة أحد عشر كيلومترًا مع تلميذي عمواس، مُستخدمًا صيغة الشخص الغائب لاستجوابهما حول موته، وكيف «ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسّر لهما الأمور المختصّة به في جميع الكتب»، «ثمّ اختفى عنهما» في اللحظة حين «انفتحت أعينهما وعرفاه» عند كسر الخبز.

لو بحثنا عن مصطلح لوصف مثل هذا السلوك، قد تتبادر إلى الذهن عبارة لعبة الـ«غميّضة»! أليس مُحبّبًا أن يلعب مع أصدقائه؟! هناك لمسة رقيقة من المرح في كلّ هذا، احتفال هادئ حميميّ بين هؤلاء المقرّبين من الظافر على الخطيئة والموت.

هكذا، كان هناك عنصران من «الجذل والإثارة» في دعوة الربّ إلى توما المشكِّك لمعاينة جروح الآلام. وقد نصفها بالـ«تهكُّم»، الطريقة، التي ألحّ بها الربّ على سمعان بطرس ثلاث مرّات على ضفاف البحيرة: «أتُحبّني»؟

علامَ تركيز الربّ في أثناء هذه الفترة؟

يضع الربّ «اللمسات» الأخيرة على كنيسته. لمسُنا هو بالضبط ما يفعله، هو يستخدم هذه الفترة القصيرة لـ«طبع» هذا التأثير الفوريّ والنهائيّ في ذاكرة شعبه وخيالهم. نعم، «اللمس» هو المصطلح الأدقّ.

في الواقع، عندما بدأت الكرازة بالإنجيل بعد ذلك بوقت قصير، تشكّلت تلك الكرازة عبر أحداث تلك الأربعين يومًا، «فيسوع هذا أقامه اللّه، ونحن جميعًا شهود لذلك» (أعمال الرسل ٢: ٣٢). وعندما كُتبت الأناجيل بعد عقود، هي سُطّرت على ضوء دافئ سُلّط بهدوء على الكنيسة أثناء هذه الفترة الوجيزة. لن تتمكّن الكنيسة أبدًا من النظر إلى حياة يسوع إلّا عبر عدسة خبرة «ما بعد القيامة». في الواقع، ستكون حتّى المحاولة ذاتها وقاحة، كتحليل فيزياء «طبيعة القبلة» مثلاً. (لهذا السبب، للمناسبة، يكمن الإحباط الجذريّ في المحاولات اللاحقة للعثور على «يسوع التاريخيّ». تتفاعل الكنيسة بحقّ ضدّ مثل هذه الجهود. كانت تلك الأربعين يومًا مكوّنًا أساسيًّا، وحتّى جزءًا محدّدًا، لهذا التاريخ)!

آخر عمل للربّ على الأرض كان أنّه «رفع يديه بالبركة». وفيما هو صاعد إلى السماء، نعود توًّا، نحن المؤمنين، إلى تلك العلّيّة من أجل خلوة صلاة، لنستوعب في قلوبنا هذا السرّ الأخير الذي كُشف لنا بلطف ولباقة.

إلى متى يستمرّ الانتظار؟

لا فكرة لدينا. الـ«متى» ليست من اختصاص الكنيسة. «ليس لنا أن نعرف الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه» (أعمال الرسل ١: ٧). الاهتمامات بشأن «برنامج» اللّه هي مصدر إلهاءات كبير مفتوح على خيبات رهيبة.

قد يكون هذا هو الدرس الأكثر أهمّيّة الذي نتعلّمه عبر هذه الأربعين يومًا من مكوث الربّ السرّيّ معنا. سوف يقوم هو بما سوف يقوم به، وسوف يختار هو مكان القيام بذلك وزمانه. حتّى نهاية العالم، وفق الصفحة الأولى من العهد الجديد، تبقى مهمّتنا هي ببساطة أن «نعبد اللّه الحيّ الحقيقيّ، وننتظر ابنه من السماء، الذي أقامه من الأموات، يسوع، الذي ينقذنا من الغضب الآتي» (١تسالونيكي ١: ٩-١٠) ■

08-Seraphem daoud-2-2022.qxp_Layout 1 6/28/22 7:28 PM Page 77

قضايا تقلق المؤمن

(توماس بورن)

تعريب الأب
سيرافيم
(داود)

ترفض الكنيسة قطعًا استخدام وسائل علاج الأجنّة، أي أن يتمّ إجهاض الجنين خلال مختلف مراحل نموّه في محاولةٍ لعلاج بعض الأمراض و«تجديد» عضو ما. تندّد الكنيسة بالإجهاض باعتباره خطيئة رئيسة، ولا تبرّر هذه العمليّة بأيّ حجّةٍ حتّى ولو بإمكان أي شخصٍ الاستفادة من إنهاء حياةٍ أخرى. فالمساهمة الحتميّة بانتشار الإجهاض على نطاقٍ واسعٍ والترويج له يجعلان منه جريمة، حتّى ولو أثبتت نجاعته الفرضيّة علميًّا.

فرضت عمليّة استئصال الأعضاء البشريّة الملائمة للزرع ولتطوير العناية المركّزة وللعلاج، مشكلة التحقّق من ساعة الوفاة. كان المعيار المعتمد سابقًا هو توقّف التنفّس والدورة الدمويّة نهائيًّا. لكن وبفضل تطوّر تكنولوجيّات العناية المركّزة أضحى من الممكن دعم هذه الوظائف الأساسيّة اصطناعيًّا لوقتٍ طويل. وتاليًا، تحوّل الموت إلى مرحلةٍ ترتبط بقرار الطبيب ما يولي الطبّ الحديث مسؤوليّةً هائلة. يعتبر الكتاب المقدّس الموت على أنّه انفصال الروح عن الجسد (مزمور١٤٦ :٤، لوقا ١٢ :٢٠). لذلك، لا نتحدّث عن استمراريّة الحياة إلّا إذا كان الجسم حيًّا بكامله. لا يمكننا أن نسلّم بأنّ إطالة الحياة بوسائل اصطناعيّة أمر إلزاميّ أو خطوة يحبّذها الطاقم الطبّيّ، مع العلم أنّ هذه الخطوة تبقي بعضًا من الأعضاء حيّة. قد تطيل أيّ محاولة لتأجيل موت المريض من عذابه وتحرمه من الحقّ في «موتٍ لائقٍ ومسالمٍ»، وهذا ما نتضرّع له أمام اللّه في الليتورجيا الأرثوذكسيّة. عندما تصبح خدمة وحدة العناية المركّزة غير مجدية، ينصح بنقل المريض إلى العناية الملطّفة (منها التنويم وتقديم الرعاية التمريضيّة والاجتماعيّة والنفسيّة) وتوفير العناية الرعويّة. تهدف هذه التدابير إلى ضمان إنهاء الحياة بالرحمة والمحبّة.

الموت اللائق

ينطوي المفهوم الأرثوذكسيّ للموت اللائق على التحضير لفناء الحياة، ما يعتبر مرحلةً بالغة الأهمّيّة على الصعيد الروحيّ في حياة البشر. قد يختبر المريض المحاط بالعناية المسيحيّة في آخر أيّام حياته على الأرض، تغييرًا مباركًا يعود مصدره إلى تفكير المريض برحلته الأرضيّة بطريقةٍ مغايرة والتوبة عن ترقّب الأبديّة. تتحوّل فرصة اهتمام الأقارب والأطبّاء

08-Seraphem daoud-2-2022.qxp_Layout 1 6/28/22 7:28 PM Page 78

بالمريض عندئذٍ، إلى فرصةٍ لخدمة الربّ نفسه. ويقول المخلّص: «الحقّ أقول لكم: بما أنّكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر، فبي فعلتم». (متّى ٢٥: ٤٠). غالبًا ما تحرم محاولة إخفاء حالة المرض الحرجة عن المريض الذي يخوض الموت بحجّة عدم إحباطه، من فرصة تحضّره للموت وإيجاد العزاء عبر المشاركة في أسرار الكنيسة. قد يفقد المريض ثقته أيضًا بالأقارب والأطبّاء.

الموت الرحيم

ليس من الممكن دائمًا تخفيف آلام الاحتضار بالأدوية المخدّرة. ولأنّ الكنيسة تعي هذه الحقيقة، فهي تتضرّع الى اللّه بالصلاة: «خلّص عبدك من هذه الشدّة التي لا تطاق ومن المرض الشديد المستحوذ عليه وأرحه حيث أرواح الصدّيقين لأنّك أنت هو راحة نفوسنا وأجسادنا». (من كتاب خدم الكاهن: إفشين للنفس إذا تعذّر خروجها). «الربّ يميت ويحيي. يهبط إلى الهاوية ويصعد». (١صموئيل ٢: ٦). «الذي بيده نفس كلّ حيٍّ وروح كلّ البشر». (أيّوب ١٢:١٠). لذلك، لا تتقبّل الكنيسة من الناحية الأخلاقيّة تشريع المحاولة الرائجة باللجوء إلى الموت الرحيم، وهو ما يعرف بتدمير حياة المريض الميؤوس منه عمدًا (وبإرادة المريض الشخصيّة). فهي تبقى أمينة لكلام اللّه: «لا تقتل» (خروج٢٠: ١٣). ويدفع الاكتئاب المريض أحيانًا إلى طلب تعجيل موته ما يعرقل تشخيصه الذاتيّ الصحيح لحالته. قد يؤدّي تشريع الموت الرحيم إلى التقليل من شأن كرامة مهنة الطبيب المحترف وفسادها لأنّ الطبيب يعمل لإبقاء المريض حيًّا وليس العكس. من السهل جدًّا أن يتحوّل «الحقّ في الموت» إلى تهديدٍ لحياة المريض الذي لا يمتلك النفاذ إلى العلاج بسبب النقص في التمويل.

وعليه، يعدّ الموت الرحيم شكلاً من أشكال القتل والانتحار، وذلك إذا كان المريض قد شارك في عمليّة القتل أم لا. وإن كان شريكًا في العمليّة سيكون من الخطأة لأنّه عمد إلى الانتحار ولأنّ الموت الرحيم يعتبر خطيئةً كبيرةً بحسب قانون الكنيسة. فيحرم مرتكب الانتحار المتعمّد الذي أقدم على هذا الفعل «بسبب استيائه البشريّ أو بسبب لحظة خوفٍ» من الجنازة المسيحيّة أو ذكرانيّة الموتى (تيموثاوس الإسكندريّ، القانون ١٤). إن كان الانتحار قد ارتكب من دون وعي الضحيّة، أي إذا كانت تعاني مرضًا نفسيًّا ، تؤذن الكنيسة بالصلاة للضحية بعد إجراء تحقيقٍ بالقضيّة من قبل المطران الحاكم. في الوقت عينه، يتحتّم علينا أن نتذكّر أنّ محيط ضحيّة الانتحار يلام في بعض الأحيان لأنّه عجز عن توفير الشفقة والرحمة الفاعلتين للضحيّة. تدعونا الكنيسة والقدّيس بولس الرسول إلى: «احملوا بعضكم أثقال بعضٍ، وهكذا تمّموا ناموس

08-Seraphem daoud-2-2022.qxp_Layout 1 6/28/22 7:28 PM Page 79

المسيح». (غلاطية ٦: ٢).

العلاقات المثليّة

يندّد الكتاب المقدّس وتعاليم الكنيسة بالعلاقات المثليّة على نحوٍ صريحٍ، ذلك بأنّها تشوّه بشكلٍ شنيعٍ الطبيعة البشريّة التي خلقها اللّه. «وإذا اضطجع رجل مع ذكرٍ اضطجاع امرأةٍ، فقد فعلا كلاهما رجسًا. إنّهما يقتلان. دمهما عليهما». (لاويّين٢٠: ١٣). يحكى في الإنجيل عن عقابٍ قاسٍ أنزله اللّه على أهل سدوم بسبب خطيئة سدوم (تكوين ١٩:١- ١٩). وعندما تحدّث بولس الرسول عن أخلاق الوثنيّين ذكر أنّ العلاقات المثليّة هي من بين «الأعمال الأكثر دناءةً» و«فجورًا» التي تدنّس الجسد: «إنّ إناثهم استبدلن الاستعمال الطبيعيّ بالذي على خلاف الطبيعة، وكذلك الذكور أيضًا تاركين استعمال الأنثى الطبيعيّ، اشتعلوا بشهوتهم بعضهم لبعضٍ، فاعلين الفحشاء ذكورًا بذكورٍ، ونائلين في أنفسهم جزاء ضلالهم المحقّ». (رومية ١: ٢٦- ٢٧). كما كتب بولس الرسول إلى أهل كورنثوس: «أما لستم تعلمون أنّ الظالمين لا يرثون ملكوت اللّه؟ لا تضلّوا: لا زناة ولا عبدة أوثانٍ ولا فاسقون ولا مأبونون ولا مضاجعو ذكورٍ، ولا سارقون ولا طمّاعون ولا سكّيرون ولا شتّامون ولا خاطفون يرثون ملكوت اللّه» (١كورنثوس ٦: ٩- ١٠). كذلك، تشجب تعاليم آباء الكنيسة صراحةً وقطعًا كلّ مظاهر المثليّة الجنسيّة. وتعرب أعمال القدّيس باسيليوس الكبير والقدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم والقدّيس غريغوريوس النيصصيّ والقدّيس أغسطينوس المبارك ومزمور القدّيس يوحنّا الصائم والمغبوط، عن تعاليم الكنيسة التي لا يمسّ بها والقائلة بأنّ العلاقات المثليّة هي آثمة ويجب أن تدان. فالأشخاص المنخرطون بها يحرمون من الحقّ بأن يكونوا أعضاءً في الكهنة. صرّح القدّيس مكسيموس اليونانيّ عندما كان يخطب في الأشخاص الذين صبغوا أنفسهم بخطيئة سدوم قائلًا: «أنظروا إلى أنفسكم أيّها الملعونون، فما هذه اللذّة الملعونة التي انغمستم فيها! حاولوا أن تتخلّوا عن هذه اللذّة البذيئة والقذرة سريعًا. أبغضوها واعترضوا بشدّةٍ بوجه الذين يدافعون عن براءتها. طهّروا أنفسكم من هذه البليّة بالتوبة والدموع السخيّة والصلاة النقيّة والإحسان قدر استطاعتكم. أبغضوا هذا الانحراف من صميم قلبكم كيلا تصبحوا أبناء الهلاك والموت الأبديّ».

يميل النقاش اليوم في المجتمعات المعاصرة إلى الاعتراف بالمثليّة الجنسيّة على أنّها إحدى «التوجّهات الجنسيّة»، والتي ينبغي أن تحظى بالاحترام والظهور العلنيّ المتساوي كالظواهر الأخرى، وهي ليست انحرافًا جنسيًّا. فضلًا عن ذلك، يسلّم هذا النقاش بأنّ الدافع المثليّ يسبّبه

08-Seraphem daoud-2-2022.qxp_Layout 1 6/28/22 7:28 PM Page 80

الميل الخلقيّ لدى الفرد. لكنّ الكنيسة تنطلق من مبدأ أنّ العلاقة الزوجيّة التي ألّفها اللّه تجمع بين رجلٍ وإمرأةٍ ولا تقارن بالانحرافات الجنسيّة، إذ إنّ الكنيسة مقتنعة بأنّ المثليّة الجنسيّة هي تشويه آثم للطبيعة البشريّة، ومن الممكن التغلّب عليها بالجهاد الروحيّ ليصل الفرد إلى الشفاء والنموّ الشخصيّ. تشفى الشهوات المثليّة بالأسرار المقدّسة والصلاة والصوم والتوبة وقراءة الكتاب المقدّس وكتابات آباء الكنيسة، فضلاً عن تمضية الوقت برفقة المسيحيّين الذين يتطوّعون لتقديم الدعم الروحيّ اللازم.

بينما تتعاطى الكنيسة بروحٍ من المسؤوليّة الرعويّة مع الأشخاص ذوي الميول المثليّة من ناحية، فهي تعترض بحزمٍ على كلّ المحاولات التي تهدف إلى إبراز هذا الميل الآثم على أنّه «معيار» أو مدعاة للفخر والاقتداء من ناحيةٍ أخرى. ولهذا السبب تندّد الكنيسة بالدعاية للمثليّة الجنسيّة. تقتنع الكنيسة بأنّ كلّ شخصٍ يبشّر بالحياة المثليّة يمنع من العمل التعليميّ أو غيره من الأعمال مع الأطفال والشباب، كما يحرم من استلام أيّ منصب رفيع المستوى في الجيش والإصلاحيّات. لكن مع ذلك، لا تسلب الكنيسة من أيّ أحدٍ الحقّ الأساس في الحياة واحترام الكرامة الشخصيّة والمشاركة في الشؤون العامّة.

التحوّل الجنسيّ

يتّخذ السلوك البشريّ الجنسيّ المنحرف في بعض الأحيان شكل شعورٍ موجعٍ يختلج الفرد بأنّه ينتمي إلى الجنس الآخر ما يدفع به إلى تحويل جنسه، أي ما يعرف بالتحوّل الجنسيّ. قد تنجم عن رغبة الفرد في رفض الجنس المعطى له/لها من قبل الخالق، آثار مدمّرة على التطوّرات المستقبليّة. أدّى «تغيير الجنس» عبر الهرمونات أو العمليّات الجراحيّة إلى تضخيم المشاكل النفسيّة وليس إلى حلّها في بعض الأحيان، ما يسبّب أزمة داخليّة عميقة. لا يمكن للكنيسة أن تقبل بهذا «التمرّدٍ على الخالق» والاعتراف بمصداقيّة التحوّل الجنسيّ الاصطناعيّ. إن تمّ «تغيير جنس» أحد الأفراد قبل معموديّتهم، سواء أكانوا من الذكور أم من الإناث، يقبلون في سرّ المعمودية كسائر الخطأة، لكنّ الكنيسة تعمّدهم على أساس جنسهم الأصليّ. بالمقابل، لا يمكن لهؤلاء الأفراد أن يتدرّجوا في الكنيسة أو أن يتكلّلوا فيها.

من المهمّ التمييز بين التحوّل الجنسيّ وبين الخطأ الطبّيّ في تحديد جنس المولود بسبب التحوّل المرضيّ في خصائص الجنين الجنسيّة، حيث لا تعتبر العمليّة الجراحيّة التي تنفّذ في هذه الحالة لتصحيح المرض تغييرًا لجنس المولود.■

09-chafic haidar report-2-2022.qxp_Layout 1 6/28/22 7:28 PM Page 81

قصّة عشق

مع المربّي والمؤرّخ المعاصر الأستاذ شفيق حيدر

إعداد النور

«قم للمعلّم وفّه التبجيلا كاد المعلّم أن يكون رسولا».

كيف لا وأنت من أنشأ أنفسًا وعلّمت فأخرجت العقل من ظلمته وصقلته بالمعرفة.

كنت عدوًّا للجهل وربّيت على العدل أجيالاً وقوّمت الطباع باللطف والوداعة.

كنت خير مرشد للكلمة الإلهيّة، ورسولاً للغة برعت في صوغها، فانسكبت كلماتها من قلب كبير ينبض بالمحبّة ويلهج بذكر اللّه.

لم تبخل يومًا بنصيحة، ولم تقفل بابك في وجه طالب، وكنت أمينًا على أجيال صنتها بكرامة. غايتك رفعة الإنسان في لبنان.

وحتّى لا نجرح تواضعك نكتفي بألف تحيّة وتحيّة لأخ عرف معنى الأخوّة، ولأستاذ ترك بصمة طيّبة في تاريخ مدرسة مار إلياس الميناء.

مَن هو شفيق حيدر؟

شفيق حيدر من مواليد الزاهريّة بطرابلس في ١١ كانون الأوّل السّنة ١٩٤٠. والده حنّا بن إلياس حيدر ووالدته حنّة أنطونيوس فيعاني وأخواه سعاد ونديم توأمه. اقترن السنة ١٩٦٨ بليليان نصري نحّاس ورزقهما اللّه ولدين هما جهاد وجمانة.

أين تلقّيت علومك الابتدائيّة والثانويّة والجامعيّة، وما هي شهادتك؟

ابتدأت الدراسة في مدرسة البنات الوطنيّة للروم الأرثوذكس في الزاهريّة، وأنهيت فيها السنة الابتدائيّة الثانية، ثمّ تابعت في معهد الفرير (إخوة المدارس المسيحيّة) بطرابلس الدراسة من السنة الثالثة الابتدائيّة حتّى حصولي على شهادة البكالوريا اللبنانيّة – القسم الثاني – فرع الفلسفة في العام الدراسيّ ١٩٥٩–١٩٦٠.

09-chafic haidar report-2-2022.qxp_Layout 1 6/28/22 7:28 PM Page 82

أمّا تحصيلي الجامعيّ فتمّ في كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، في الجامعة اللبنانيّة في بيروت، وذلك قبل أن تفرض الحرب اللبنانيّة العبثيّة تفريعها، حصّلت فيها الإجازة في اللغة العربيّة وآدابها. وفي الوقت ذاته انتظمت معلّمًا ومدرّسًا فأستاذًا في الثانويّة الوطنيّة الأرثوذكسيّة في الميناء، وكان مديرها آنذاك الأستاذ قيصر بندلي (المطران بولس لاحقًا)، ومدرسة البنات الوطنيّة للروم الأرثوذكس في الزاهريّة بإدارة السيّدة سلوى فارس حتّى السنة ١٩٧٠-١٩٧١.

متى انخرطّت في حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة وكيف تدرّجت فيها؟ وبمن تأثّرت من قادتها؟

قصّتي مع حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة تبدأ في السنة ١٩٥٦، يوم التقيتُ مع شلّة من رفاق المدرسة وألّفنا فرقة تسلّم قيادتها مرشدًا ومعلّمًا الأخ قيصر بندلي. اتّخذت هذه الفرقة القدّيس إستفانوس شفيعًا لها. كنّا نجتمع في دار المطرانيّة التي استقبلتنا بحماس وتشجيع وترحيب، وكنّا نعقد الاجتماعات أسبوعيًّا في مكتب الاستقبال الذي وضعه مطران الأبرشيّة بتصرّفنا (البطريرك ثيوذوسيوس السّادس لاحقًا) فنتحلّق حول المكتب يتوسّطنا المرشد وندرس الكلمة الإلهيّة بدءًا بأناجيل الآحاد. وكثيرًا ما كان يشاركنا المثلّث الرحمة البطريرك ثيوذوسيوس في أمسيّات اجتماعاتنا جالسًا في آخر المقاعد، مستمعًا بإصغاء وحبّ.

من هنا كانت بداءة رحلة التزام قضايا الكنيسة المقدّسة، وبعون اللّه ستستمرّ حتّى دنوّ الأجل. ومن هذه الخليّة الدارسة والمصلّية انطلقتُ مع الأخوة نعمل في منظّمات الطفولة، وبعدها مع طلائع النور (الاستعداديّين) على صعيد مركز طرابلس. ثمّ شاركت في العمل التبشيريّ في فروع المركز، وتعاطيت إرشاد فرق الطلاّب والجامعيّين والعمّال إلى ما هنالك... إلى جانب مسؤوليّات إداريّة كأمانة السرّ وأمانة الصندوق.

والعمل بمعيّة الأخوة أغناني وأثّر فيّ كثيرًا. ولكن لا بدّ من التوقف عند قادة حركيّين طبعوا تكويني الفكريّ

09-chafic haidar report-2-2022.qxp_Layout 1 6/28/22 7:28 PM Page 83

وتوجيهي ودفعي وأخصّ، على سبيل المثال لا الحصر، كلًّا من قيصر بندلي وجورج خضر وليف جيلله وإغناطيوس هزيم وكوستي بندلي ويوحنّا منصور وألبير لحّام وأندريه جحا، وغيرهم ممّن أتاحت الظروف أن اجتمع إليهم وأغرف من مخزون فكرهم في الأرجاء الأنطاكيّة الواسعة.

كيف نشأت علاقتك مع الكنيسة؟

من نعم اللَّه عليّ أنّي وُلدت وترعرعت في كنف عائلة همّها الكنيسة والحياة فيها. أبواي من نسل يتصّل بالكهنة، لأبي أخ كاهن خدم طرابلس وملبورن في أوستراليا، وآخر مرتّل في كاتدرائيّة طرابلس. وأمّي جدّها كاهن وكذلك عمّها. وعرّاباي كاهن ونسيبة تقيّة ممارسة تسبق الكهنة إلى الكنيسة. ولا ننسى أنّ أرثوذكس طرابلس، على العموم عاشوا همّ أنطاكية واهتمّوا بالكنيسة، خدمِها ورعايتِها وأوقافِها. ففي اجتماعاتهم تحدّثوا في الكنيسة وشؤونها ورجالاتها: (لطف اللَّه خلاط، صاحب جريدة الحوادث، وأصدقاؤه ولقاؤهم يوميًّا في «الكونغرس[1]». وسوق الصيّاغ وجلّهم كانوا من أرثوذكس المدينة). وهذا يظهر جوّ الروم في طرابلس. ولكن تجدر الإشارة إلى أنّ الأرثوذكسيّين كانت تربطهم صداقات حميمة وقويّة مع مسلمي المدينة فتعاونوا وتحابّوا وتزاوروا وتجاوروا وتآلفوا.

ما هي نشاطاتك الحركيّة؟ وما هي المسؤوليّات التي أُسندت إليك؟

تمحورت نشاطاتي في الحركة حول المسؤوليّات

التربويّة والإرشاديّة ومجلّة النور والمنشورات. واختارتني محبّة الإخوة، وفي حقب متعاقبة، رئيسًا لمركز طرابلس وأمينًا عامًّا للحركة، وعُهِدت إليّ مسؤوليّات عديدة في الأمانات العامّة ومجلس مركز طرابلس.

١- الكونغرس هو اصطلاح أطلقوه على اجتماعهم اليوميّ.

09-chafic haidar report-2-2022.qxp_Layout 1 6/28/22 7:28 PM Page 84

ما هي مؤلّفاتك من كتب ومقالات؟

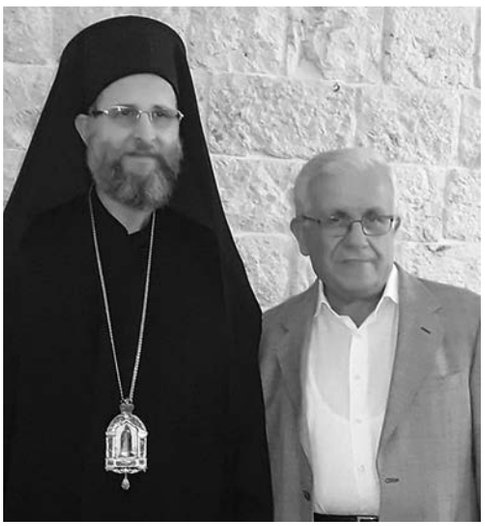

وأثناء سنوات خدمتي الكنسيّة المستمرّة، ووظيفتي التربويّة قدّمت دراسات عدّة في مجالي التربية والحياة الحركيّة والشروحات الكنسيّة، وكتبت فيها مقالات كثيرة، وألقيت خطبًا ومحاضرات. نُشر جلّ ذلك على صفحات «مجلّة النور الأرثوذكسيّة» و«نداء النور» وبعض الجرائد اللبنانيّة وغيرها من الدوريّات. وألّف هذا النتاج المنثور مدى العمر نواة الكتب التي صدرت لي وهي: «دير البلمند، معهد اللاّهوت الأرثوذكسيّ» السنة ١٩٧٠، و«خواطر في التربية المستقيمة» السنة ٢٠٠٢، و«في مواكبة الكلمة» السنة ٢٠١٥، «المعلّم في الزمن الصعب» السنة ٢٠١٦، «ترجمات قياميّة، ٧٥ سنة من عمر حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة» السنة ٢٠١٧، «إطلالات وجوه وحبر أقلام» السنة ٢٠١٨، و«أيّة تربية لأيّ مجتمع؟» السنة ٢٠١٩، و«صفحات أنطاكيّة، تاريخ منثور بين الكلمات والسطور» السنة ٢٠٢١، و«زاد المتخرّجين».

بدأْتُ، وأنا حاملٌ الشهادة الثانويّة إذ ذاك، معلّمًا، في الصفوف المتوسّطة، لموادّ عدّة، حدّدها لي المدير، الأستاذ قيصر بندلي آنذاك، وهي اللغة العربيّة والفيزياء والطبيعيّات والاجتماعيّات واللغة الفرنسيّة. وانتسبت أيضًا إلى الجامعة اللبنانيّة – كلّيّة الآداب في بيروت – قسم اللغة العربيّة وآدابها، وتابعْتُ، فيما أعمل، دراسة اللغة العربيّة وأدابها. ثمّ انصرفْتُ إلى تعليم الأدب العربيّ والفلسفة الإسلاميّة في المرحلة الثانويّة. فقضيتُ في المدرسة المتربّعة على شاطىء الميناء خمسةً وخمسين عامًا. عهد إليّ المطوّب الذكر المطران إلياس قربان في أربعين منها، بين ١٩٧١ و٢٠١١، إدارة المدرسة. حاولت أن أبرّ بالمسؤوليّة ولم أهجر التعليم البتّة حتّى أثناء إدارة المدرسة، إنّما تابعت التدريس متعاقدًا حتّى أيلول السنة ٢٠١٦، ثمّ في ثانويّة سيّدة بكفتين الأرثوذكسيّة حتّى ٢٠١٩.

وأنعم اللّه عليّ بجوّ عابق بالمحبّة والتعاون والولاء والحرّيّة والتضحية في مدرسة مار إلياس لمّا خلفت المطران بندلي، وهذا سمح لنا بالتقدّم والتوسّع والتّفريع. كما أنّ رعاية المطران قربان التي اتّصفت بالحكمة، والثقة باللّه ومواهب أبنائه، والمراقبة الحثيثة المشجّعة والبنّاءة ، مكّنتنا من تحقيق بعض النجاحات. وما نسينا رسالة المدرسة التابعة للكنيسة التي فهمتها قائمة على خدمة أبناء اللّه، من دون تمييز بين المواطنين من حيث انتماءاتهم الدينيّة والطبقيّة والمناطقيّة، فيما ينمون ويزيدون، وبخاصّة من كانوا معوزين، مؤمنين بأنّ مدرسة الكنيسة مدرسة للفقراء ولكنّها ليست مدرسة فقيرة. اتّبعنا لتحقيق هذا الهدف أرقى الوسائل

09-chafic haidar report-2-2022.qxp_Layout 1 6/28/22 7:28 PM Page 85

التربويّة وعمل معنا أشهر الأساتذة والمعلّمين، وبرّ كلّهم بالرسالة التي ورثناها عن الآباء المؤسّسين، قبل الحرب العالميّة الأولى وبعدها.

وفي معرض الحديث عن مدرسة مار إلياس، لا يمكنني إلاّ أن أشير إلى دورها على صعيد الشرق الأوسط، في تحويل لاهوت المؤسّسات التربويّة التابعة للكنيسة إلى أنّها للخدمة لا للتبشير فقط أو الاقتناص. أمّا، ولأسباب لا أريد التوقف عندها، فقد ضعف دورها في مأسسة مدارس الكنيسة وتوحيدها. ويكفي التذكير

بتعطيل «أسرة المدارس الأرثوذكسيّة في لبنان» بعد الدور الكبير الذي قامت به على الصعيد التربويّ العامّ.

وأثناء هذه الخبرة الطويلة عرفت المدرسة محطات عدّة سأتوقّف وأحكيها بصدق وأمانة وتوثيق دقيق في كتاب. غايتنا أن نتعلّم من الظروف المتنوّعة، ونستفيد من النجاحات التي منّ اللّه بها علينا، ومن الإخفاقات التي نتجت من الضعف في جبلّة البشر. وأنهي بأنّني دوّنت هذه الخبرةَ، وذكرياتِ العمر في حياتي التربويّة في بعض كتبي وهي «خواطر في التربية المستقيمة» و«المعلّم في الزمن الصّعب» و«أيّة تربية لأيّ مجتمع؟» و«زاد الخرّيجين».

ما هو نشاطك الكنسيّ اليوم؟

ينحصر نشاطي اليوم في خدمة الكنيسة كوني عضوًا ممارسًا في رعيّة طرابلس وفي حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة، عضوًا في فرقة للعائلات ومرشدًا لفرق أخرى. وأكتب في مجلّة النور وغيرها من الدوريّات.

ماذا عن سندسموس والمؤتمرات التي شاركت فيها؟

اشتركْتُ في لقاءات سندسموس لأكثر من مرّة وعملت بخاصّة مع الهيئات الأرثوذكسيّة العربيّة وهي من لبنان وسورية والأردن ومصر وفلسطين المحتلّة، وشاركت في اجتماعات ضمّت الشباب الأرثوذكسيّ العربيّ في أكثر من بلد. ومناي أن تنشط رابطة الحركات الأرثوذكسيّة في العالم (سندسموس) في الشرق الأوسط لتؤدّي شهادة واحدة لكنيسة واحدة بلسان عربيّ فصيح وفي بيئات متشابهة.

«أسرة المدارس الأرثوذكسيّة في لبنان»، كيف نشأت وما كان هدفها؟ وهل حقّقت بعض الإنجازات؟

09-chafic haidar report-2-2022.qxp_Layout 1 6/28/22 7:28 PM Page 86

في ٢٩ كانون الثاني من السنة ١٩٩٣، وإثر اجتماع في البلمند ترأسه المثلّث الرحمة البطريرك إغناطيوس الرابع، وحضره أصحاب السيادة رؤساء الأبرشيّات ومديرات المدارس الأرثوذكسيّة ومديروها، تألّفت الأسرة. وضمّت مدارس بيروت وطرابلس والكورة وعكّار وجبيل والبترون وصيدا ومرجعيون. من أهداف هذه الأسرة:

١ – توحيد مواقف المدارس الأرثوذكسيّة من السياسة التربويّة العامّة وتوحيد تمثيلها أمام المراجع الرسميّة وحماية حقوقها.

٢ – السعي لاشتراكها في المؤتمرات والاجتماعات التربويّة العامّة.

٣ – ترسيخ التعاون بينها وتنسيق جهودها لرفع مستوى عطائها وأدائها الروحيّ والتربويّ والإداريّ والثقافيّ والعلميّ والفنّيّ والمهنيّ...

٤ – الاستفادة من خبرات كلّ منها وتبادل هذه الخبرات في ما بينها، وتنظيم لقاءات ومؤتمرات ونشاطات روحيّة وتربويّة دوريّة تسهم في تطويرها وتقدّمها.

٥ – تنظيم دورات تدريبيّة أو تأهيليّة، عند الاقتضاء، للعاملين فيها في مختلف الحقول والمجالات.

وعيّن المجمع المقدّس إذ ذاك المتروبوليت بولس بندلي ليرافق الأسرة في اجتماعات أمانتها العامّة والمؤتمرات التي أقامتها. وهنا أذكر مؤتمرًا أقيم في بيروت، في قاعة بتلوني في مستشفى القدّيس جاورجيوس، دار حول التعليم الدينيّ في المدارس. ولا أنسى المؤتمر الذي رعاه غبطة البطريرك في دمشق، في قاعة كنيسة الصليب في القصّاع، ودارت محاضراته وبحوثه حول رؤية المدارس الأرثوذكسيّة وتمتين الوحدة في ما بينها عابرين هكذا حدود الأبرشيّات. كما أنوّه بالاجتماعات العديدة التي ضمّت معلّمي مدارس لبنان، لمواكبة خطّة النهوض التربويّ في لبنان والتدريب على المناهج الرسميّة الجديدة.

علّمت في مدرسة مار إلياس وفي غيرها فماذا تعني لك رسالة التعليم؟

رسالة التعليم هي خدمة وتواضع وعطاء، هي محبّة منسكبة متعهّدة. المعلّم يخدم الناشئة إذ يساعدها على نماء عقلها وتفتّح ذهنها لتربو وتنمو في المعرفة والحقّ. ولا يستطيع ذلك إلّا المتواضعون القادرون على الغيريّة الصادقة ونسيان أناهم، والمجيدون سماع الأولاد واحترامهم صغارًا وكبارًا، فيبذل الحياة والراحة والجهد

09-chafic haidar report-2-2022.qxp_Layout 1 6/28/22 7:28 PM Page 87

قصّة عشق مع المربّي والمؤرّخ المعاصر الأستاذ شفيق حيدر

إعداد النور

ولا يبخل في التضحية من أجل المتعلّم، مهما بلغت. وكلّ ذلك يقودنا إلى شعار «... وبالمحبّة نربّي».

معروف أنّك ناشط في المجتمع الطرابلسيّ المدنيّ. هل يمكنك أن تخبرنا عن هذا الموضوع؟

انطلاقًا من كون الإيمان الصحيح يحملنا على التزام الناس وقضاياهم ويمتّن الانصهار الاجتماعيّ الإنسانيّ، أذكر باختصار شديد أنّ إيماني قادني إلى الخدمة المجتمعيّة في «التجمّع الوطنيّ للعمل الاجتماعيّ» في

طرابلس أثناء الحرب العبثيّة التي عصفت بلبنان بدءًا من السنة ١٩٧٥، وتمّ ذلك رسميًّا باسم الحركة. وضمّ هذا التجمّع النقابات والاتّحادات والهيئات الثقافيّة والاجتماعيّة، وتولّى إدارة قضايا المدينة والمجتمع مدنيًّا واجتماعيًّا. تمّ ذلك بموافقة الأحزاب في المدينة وساستها الذين تعهّدوا الناحية السياسيّة والأمنيّة فقط، وتركوا الاهتمام بالمعيشة للتجمّع الوطنيّ.

أمّا اليوم فأعمل عضوًا في جمعيّة الحراك المدنيّ بصفة شخصيّة، وتضمّ نحو أربعين جمعيّة خيريّة أو ثقافيّة أو اجتماعيّة، وأفرادًا ناشطين في الحقل العامّ. وهنا أرى ضرورة الإشارة إلى أنّ الإدارة الحركيّة الرسميّة في مركز طرابلس رفضت الانخراط مع الهيئات الأخرى في تأسيس هذه الجمعيّة.

هلّا أعطيتنا لمحة عن طرابلس عند انطلاق الحركة وعن أوضاع الكنيسة حينها.

طرابلس، عاصمة لبنان الثانية، في الأربعينيّات من القرن الماضي شغلتها القضايا العربيّة التي عرفها ذلك الزمن، وفي مقدّمتها القضيّة الفلسطينيّة والحركة الاستقلاليّة في الجزائر والثورات التحرّريّة في دنيا العرب، وظاهرة السعي إلى تحقيق الوحدة العربيّة بقيادة جمال عبد الناصر في أكثر من قطر عربيّ. وطرابلس مسيحيًّا ذات أغلبيّة أرثوذكسيّة. فيها ثلاث رعايا: في البلدة والميناء والقبّة. عُرِفَت بأنّها مدينة طقوسيّة ومنها ثلاثة من أهمّ العارفين بالتيبيكون في الكرسيّ الأنطاكيّ وهم المتقدّم في الكهنة نقولا غريّب ولطف اللّه خلاط وأسعد صوايا. قامت الحركة في هذا الجوّ وباكورة أعمالها التعليم الدينيّ ونشر المعرفة في هذا المجال، والتشديد على الممارسات الطقسيّة بعد شرحها وتبيان معانيها وغاياتها. والجدير ذكره أنّ الكأس المقدّسة كانت تُعرَض مغلقة في آخر القدّاس الإلهيّ وكأنّ لا علاقة للمناولة بسرّ الشكر. وهنا انبرت الحركة تنشر الوعي أنّ المناولة المقدّسة هي الغاية من

09-chafic haidar report-2-2022.qxp_Layout 1 6/28/22 7:28 PM Page 88

القدّاس الإلهيّ وقمّته. كما شيّعتْ تفسير القدّاس الإلهيّ والصلوات الطقسيّة، وأعادت إلى الوعظ مكانته الأساسيّة في الخدم، وعمّمت دراسة الكتاب المقدّس وقراءته إذ لا نهضة إلّا بالمعرفة والتقديس.

- كيف تصف علاقتك بالمجمع المقدّس والسّادة المطارنة، وبخاصّة مطران طرابلس في أوقات مختلفة؟

علاقتي بالمجمع المقدّس علاقة المؤمن المتابع المسؤول، وهي علاقة بنويّة. أنتظر من المجمع الكثير الكثير من المقرّرات والتخطيطات مع رسم سبل التنفيذ، كما أرنو إلى تنظيم دقيق حديث لأنّ الإدارة، كما أراها، أداة لتمتين وحدة الأبرشيّات وتلألؤ أنطاكية.

ولكنّ رغبات المؤمنين، وهم مهمّشون في إدارة شؤون الكنيسة إذ الأطر القانونيّة غير مرعيّة، تذهب أدراج الرياح. أمّا الشقّ الثاني من السؤال فلي تحفّظ عليه إذ العلاقة بين الأسقف والأبناء لا تقاس على الصعيد الشخصيّ، لأنّها علاقة مع الجماعة. وجوابي هو أنّ علاقتي مع مطران الأبرشية هي كعلاقة أيٍّ من المؤمنين تقتصر على سعيي إلى الارتباط بالحياة السرّيّة الجارية في الكنيسة عبر مشاركتي في كنيسة رعيّتي فقط.

- ماذا قدّمت لك حركة الشبيبة؟

بكلمة واحدة كانت الحركة بالنسبة إليّ هبة من السماء مكّنتني من فهم ممارساتي في الكنيسة، التي تحوّلت إلى مسرى للحياة الإلهيّة إلى كياني، وجعلتني واعيًا أنّ التوبة هي بدء سلوك طريق النهضة. ألم يعرّف الحركة يومًا معلّمُنا المطران جورج خضر بقوله: «الحركة جماعة تائبين».

- هل ما زلنا بحاجة إلى الحركة اليوم؟

انطلاقًا من تعريف الحركة الوارد سابقًا، الحركة دائمة الوجود لأنّ الخطيئة دائمة الوجود. وتاليًا التوبة ضرورة أبديّة، فلن يأتي يومٌ يُستغنى عنها فيه. هكذا تحتاج الأرثوذكسيّة أبدًا إلى حركة توبة.

كلمة إلى الإخوة الحركيّين

من هو القادر على النصيحة في العيد؟ الحركة صحوة ووعي. فالحركيّ صاحيًا وواعيًا يمتحن قلبه على الدوام وينصح نفسه ويرى أين هو من الصحوة والوعي؟ أين هو من الدرس والبحث والقراءة لتزداد معرفته؟ والمعرفة لا نهاية لها. أين هو من وعي مسؤوليّته عن نفسه وعن غيره؟ أين هو من التوبة المستمرّة؟ أين هو من تضحية الحبّ وبذل الذات؟ أين هو من الجهد المتواصل في خدمة البلاد والعباد؟ هل قِبلته اللَّه وهل قلبه فيه وحده؟ هل يسعى إليه فيمن حوله من الناس وبخاصّة الضعفاء؟ هل ارتسم نور اللَّه على وجهه. في العيد يحاول الحركيّ أن يجيب في خلوته عن هذه التساؤلات، فيلتقط هكذا النصيحة الكبرى ويستمرّ امتحان القلب فيعيّد. ■

10-Georges Malouli-2-2022.qxp_Layout 1 6/28/22 7:31 PM Page 89

لآلئ من الأب إلياس (مرقص)

د. جورج
معلولي

«من يحبّ الناس يحبّ فرحهم أيضًا»
(الشيخ زوسيما، الإخوة كارامازوف، دوستويفسكي)

« ألم تقرأ بعد الإخوة كارامازوف؟» باغتني بسؤاله في إحدى أولى زياراتي للدير. هل كان الأب إلياس (مرقص) يحسّ بقرابة روحيّة تصله بشيوخ أوبتينا الذين كان يتردّد إليهم دوستويفسكي، ورسم شخصيّة الشيخ زوسيما على صورتهم؟ على كلّ حال كان الأب إلياس لمن عرفوه رحيمًا كزوسيما، على رهافة روحيّة أدقّ وتأصّل عميق في تراث كنيسة الشرق. وكان يرسل الكثير من المؤمنين، ليضمّوا الأرض مثل أليوشا ويقبّلوها بدموع الفرح ويحبّوا البشر فيها بحبّ المسيح في يوميّات حياتهم.

كتب الأب إلياس عن الأب أندريه (سكريما) ما يصلح أن يقال عنه أيضا: «ثقافته الهائلة كانت تؤدّي إلى المعرفة، المعرفة الحقيقيّة، معرفة الروح ...في روح انفتاح وتفهّم لا مثيل لها... كان ينصح بتخطّي كلّ ضعف وكلّ تردّد وكلّ شكّ وكلّ قنوط، وبطرحها وراءنا مع التسليم الكلّيّ لمحبّة اللّه اللامتناهية». مثالٌ على منهجيّته في السير الدائم نحو المعرفة الحقيقيّة ما كتبه الأب إلياس في رسالة إلى كوستي بندلي، حول أطروحته في علم النفس، عن علاقة الصور الوالديّة والإيمان: «لا تعرف مدى فرحي لقراءة أطروحتك ذات القيمة الكبيرة. إنّي أغرف منها كلّ يوم معرفة ونورًا وغذاء روحيًّا حقًّا. أعتقد أنّك يجب أن تعمل بجدّ من أجل طباعتها ونشرها... لكي ينتفع منها البشر ويتمجّد الربّ». يكشف كلّ هذا اتّساع الأب إلياس القلبيّ والعقليّ لكلّ أنوار السيّد التي تنكشف في الثقافة والعلوم وحضارة البشر. فمن عرف السيّد يتعرّف إلى بصماته في كلّ ما يلمسه روحه القدّوس.

الكثير من خواطره التي تركها لنا في نصوص قصيرة كلمات تلغرافيّة تشبه أدب الحكمة في أسفار العهد القديم وأقوال آباء الصحراء، تلهم من يقرأها علاقة جديدة بالكلمة الإلهيّة والليتورجيا، وتشكّل في نفسه مواقف متجلّية في سلوكه مع اللّه والبشر. محاور متكرّرة تتردّد في أقواله تكشف رؤيته الشفّافة للّه والكون والنفس البشريّة، نختار منها في ما يلي بعض اللآلئ :

الرغبة والشوق:

«الإنسان جوع واللّه يشبعه. حسن أن نجوع الى الحياة... ولكنّ الإنسان أفسد جوعه فصار إلى

10-Georges Malouli-2-2022.qxp_Layout 1 6/28/22 7:31 PM Page 90

الموت...نشتاق إلى الروح لأنّه هو يشتاق إلينا». ذلك بأنّ «الإنسان كائن تسبيحيّ» أو كائن رغبة، يشدّه توق إلى المطلق. فـ«الشوق الذي وضعه اللَّه في قلب كلّ إنسان إلى السماء الزرقاء والأفق البعيد...هو بذرة الأبديّة فينا». هذه هي «حركة الحبّ التي تلصقنا باللَّه وتلحقنا به وبينبوع حياته». يذكّرنا هذا بطاقة الحبّ التي يتكلّم عليها القدّيس مكسيموس المعترف، وقد اعتبرها ديونيسيوس المنحول أحد أسماء اللَّه الأبهى، إذ يقول ما معناه: «أنظر كيف أنّ قوّة الحبّ الإلهيّة ولّدت فينا القوّة المباركة ذاتها، التي بها نتوق إلى الجمال والصلاح بتوافق مع الكلمة: أصبحتُ عاشقًا لجمالها (الحكمة ٨ : ٢)... إنّ قوّة الحبّ الإلهيّة تنتج الخروج من الذات، دافعةً المحبّ إلى أن ينتمي ليس إلى ذاته بل إلى المحبوب».

الامتداد إلى الأمام:

أو «الهجرة إلى اللَّه» كما يقول، في ما يشبه ارتقاء الحبيبة المتواصل في طلب المحبوب في نشيد الأناشيد، كما يشرحه القدّيس غريغوريوس النيصصيّ. صورة الامتداد حيث يقذف المتسابق جسمه كلّه إلى الأمام (فيليبّي ٣ : ١٢- ١٤) هي حالة الإنسان الباحث في تجاوز مستمرّ لكلّ المراحل التي سبقت. امتدادات النعمة (أو الاشتراك فيها) بداءة لامتدادات جديدة. يأتي اللَّه إلى النفس وتسافر النفس في اللَّه.

لكنّ الأب إلياس (مرقص) يعطي لهذا الامتداد بعدًا عمليًّا: ما هو الحلّ لكلّ ضيقنا وعجزنا وضعفنا؟ عدم الغرق في أنفسنا بل إلى الأمام دائمًا... الخروج من الذات... والاهتمام بالآخرين... التوجّه إلى اللَّه». أنسى ما هو وراء وأمتدّ إلى ما هو قدّام، كما يقول بولس الرسول: «امتداد، تجاوز... مدّ النفس إلى بعيد، إلى أبعد، إلى أعلى...، بالتأمّل، بالصبر، بالشجاعة، بالشهامة، بالوصايا...بالصلاة، بالعمل، بالمحبّة... بتحويل السقطات إلى ظفر الرحمة». «نحن مخلوقون على صورة اللَّه، أي إنّنا أكبر من أنفسنا وتاليًا يجب أن نمتدّ فوق أنفسنا، أن نتجاوز أنفسنا ونسترجع أصالتنا فنعود إلى كياننا الحقيقيّ، وتاليًا إلى ميناء السلام والغبطة، إلى الملكوت، الذي هو في داخلنا».

بعدٌ آخر من هذا الامتداد هو ما يسمّيه الإبحار: «نشبّط على شاطئ البحر ونظنّ أنّنا نعرف... بينما علينا الإبحار لنعرف... الأمر الوحيد الذي يجيب عن تساؤل الناس وشكّهم وابتعادهم عن اللَّه هو الإبحار في اللَّه... الكنيسة بحاجة إلى الإبحار... إلى من يبحر». الإبحار انجذاب لا يعرف الخوف إلى صوت الروح. هذه صورة يعرفها الروحانيّون في إصغائهم

10-Georges Malouli-2-2022.qxp_Layout 1 6/28/22 7:31 PM Page 91

لآلى من الأب إلياس (مرقص)

د. جورج معلولي

لمن يدعوهم على ما يقوله طاغور في سلّة الفاكهة: «من تمسّه روحك لا يهيم في كنف الشاطئ، بل يبسط شراعه الخافق ويبحر فوق اليمّ الصاخب».

الاتّساع والانفتاح

وموقف الشكر الدائم:

يتناسب موقف الامتداد وموقف الانفتاح الدائم: «الحياة الإلهيّة هي في انفتح (إفاثا). انفتاح الكيان... لستم متضايقين فينا بل متضايقين في أحشائكم: كونوا متّسعين ...عندما نكون هيكل أنفسنا لا هيكل اللَّه نتضايق». أمّا الصلاة فهي «تنفّس، اتّساع، راحة، حياة. من دون صلاة نشعر كأنّنا نختنق». في هذا الاتّساع ندخل في موقف الشكر ثمّ التسبيح الدائم: «إنّ العجيبة القائمة والدائمة والثابتة هي أن نكون في الحياة: ابنك حيّ. إنّها العجيبة المخفاة التي تسند الكون. إنّها كلمة اللَّه logos في الكون (يسوع الكلمة): عندما قال له: ابنك حيّ، تعافى...فلنعِ هذه العجيبة الأولى والأخيرة ولنزد اعترافنا وتسبيحنا للَّه».

معاينة مجد اللَّه

في الطبيعة:

يؤدّي موقف الاتّساع والشكر إلى شفافيّة القلب فيعاين حضور اللَّه في الطبيعة في ذهول: «عدم نسيان التعجّب والانذهال: كالأطفال الذين يكتشفون الكون... رؤية لهب الأشياء كما يقول القدّيس إسحق السريانيّ ... رؤية كنهها الإلهيّ إذا جاز القول. كلّ شيء صورة ورمز عن الحقيقة الأخرى... المطلوب فقط عيون تبصر..الإحساس بالحلاوة: كلّ بوادر الطبيعة وجمالها وعطف اللَّه علينا عبرها... كلّ محبّتنا للَّه لأنّه اللَّه ... تعني حضوره إلينا».

وقد ينفخ اللَّه في نفوسنا إلهامات ترشدنا في حياتنا عبر تأمّل الطبيعة: «إنّ بعض الحشرات إذا داهمها خطر تتوقّف عن السير وتجمد، بل بعضها تتدعبل وتصبح كحبّة تراب، كلا شيء، فلا تلفت النظر مطلقًا. هكذا نحن عند اقتراب الشرّ (التجربة، الانفعال، الضيق) فلنهدأ ونتّضع وندع الشرّ يعبر».

«لكنّ الكثيرين منّا لا يرون جمال المنظر أو جمال الموسيقى. الكثيرون يمرّون أمام شمس الغروب البديعة ولا ينظرون إليها. والذين لا يتذوّقون جمال الموسيقى عددهم يفوق بكثير عدد الصمّ الحقيقيّين. لماذا؟ لأنّهم لم يستعدّوا داخليًا ولم يهيّئوا أنفسهم لتقبّل هذا النوع من الجمال، وبهذا يغلقون على أنفسهم باب عالم بكامله. وكذلك أيضًا فإنّ التعرّف إلى اللَّه، الذي هو مصدر كلّ جمال، والشعور بحضوره الإلهيّ يقتضي منّا أن نهيّئ أنفسنا ونعدّها لهذا الأمر».

روح الطفولة:

القدرة على الذهول والاندهاش إحدى أنوار روح الطفولة التي كان يتمتّع بها الأب إلياس (مرقص). هذه

10-Georges Malouli-2-2022.qxp_Layout 1 6/28/22 7:31 PM Page 92

سلسلة ذهبيّة من البساطة والشفافيّة والمجّانيّة والشكران، في جهوزيّة دائمة تعمّق سرّ اللحظة وتفتحها على الملكوت. يستشهد كوستي بندلي بالمحلّل النفسيّ إريك فروم ليقول ما معناه: «إذا تجاهلنا أنّ لكلّ شيء وقته وإذا أصرّينا على أن نرغم الأشياء (على الحدوث) لن ننجح أبدًا في التركيز والمحبّة. حتّى نفهم ما هو الصبر، يكفي أن نراقب طفلاً يتعلّم المشي. يقع ثمّ ينهض ثمّ يقع من جديد ورغم هذا يستمرّ في التقدّم إلى أن يأتي اليوم الذي يمشي فيه. في دروب الحياة كم سيحقّق الشخص في نموّه إذا كان لديه صبر الطفل وتركيزه». لا أعتقد أنّنا نبالغ إن قلنا إنّ أنوار الطفولة هذه كانت في صلب روحانيّة الأب إلياس، في تأصّل في إنجيل يسوع المسيح وآباء الصحراء الذين أحبّوه. يقول مثلاً: «إنّنا نحمل الأطفال إلى أن يحملوا أنفسهم. كذلك في الحياة الروحيّة... ولكن هنا قد يطول الأمر أكثر ... بل قد لا ينتهي بسهولة: إحملوا بعضكم بعضًا... قبول ملكوت السموات مثل الأطفال. الطفل = الابن الذي ينال كلّ شيء من والديه... الإله طفلاً: أي الجدّة، البداءة الدائمة، النضارة، الحرّيّة، الأمام».

الواقعيّة الروحيّة كمرادف للتواضع:

على مثال آباء الصحراء الذين عرفوا الطبيعة البشريّة في عمقها في لاهوت اختباريّ تجسّديّ ينتج منه شعور الرأفة بجميع البشر، كتب الأب إلياس (مرقص): «أليس هذا ابن النجّار؟ الربّ يسوع بكلّ واقعه الأرضيّ الإنسانيّ في المكان والزمان. نحن كما نحن أيضًا... بكلّ واقعنا ووضعنا الشخصيّ والعائليّ والبيولوجيّ، بنوع دمنا..كما نحن، حيث نحن، بكلّ ما نحن... التواضع غير خياليّ بل واقعيّ كلّ الواقعيّة، التواضع أن أعرف ذاتي وأن أتطابق مع ذاتي...عدم الهروب. نحن لا نذهب إلى اللّه، بل اللّه يأتي إلينا... روحانيّة متجسّدة...روح اللّه هو الذي يحلّ... يملأ كلّ شيء... كلّ محاولة عكسيّة قلق ويأس... جنون. اللّه لم يرد أن يكون كلّ شيء مثاليًا، بل خلق العالم ليحتمله». هذه الواقعيّة المقترنة بالرحمة والتمييز تذكّر بروحانيّة القدّيسين برصنوفيوس ويوحنّا ودوروثاوس من غزّة الذين كانوا يعالجون كلّ إنسان برفق ونباهة وتدرّج في صعوده سلم الفضائل. غير أنّ هذه الواقعيّة ليست استسلامًا بل استقبالاً لنعمة اللّه التي تعيد إلينا قوّة الامتداد إلى الأمام والتخطّي الدائم.

هذه كانت بعض لآلئ من خواطر الأب إلياس (مرقص)، نشاركها كمن يقطف الفاكهة من بستان، عساها توقظ فينا الشوق إلى الإبحار العميق فندرس إرثه المكتوب بمنهجيّة أدقّ ونستلهمه في حياتنا في الروح. ■

11-Elias adel touma-2-2022.qxp_Layout 1 6/25/22 4:50 PM Page 93

إبحثوا عن الحبّ أوّلاً
لِروح سمير صدقني+

إلياس
عادل
(توما)

«تكفيك نعمتي لأنّ قوّتي في الضعف تكمل»
(٢ كورنثوس ١٢: ٩)

يبقى احتكاكنا الحاليّ متمحورًا حول ألفاظ تتلوّن وتتبدّل ويظلّ الفحوى واحدًا. العالميّة، العولمة العالم، وحتّى العلم بجدليّته السلبيّة لا الحقيقيّة في تعاطيه مع يسوع.

تُبنى هذه النظرة على سنوات وسنوات يقضيها البشر على دروب مجهولة، ضياع وغياب للبوصلة وسط كومة القشّ، تماهٍ مع الحداثة المزيّفة بأوجهها المتعدّدة المتلوّنة.

تجتاح الميديا دروب الأعصاب الحسّيّة في أجسادنا ولثِقل وقعها وتنامي حِملها يُشوّه الدرب الحسّيّ لسلوكنا ونمسي بحاجة إلى إعادة ترميم، إن لم يُقطع الطريق من الأساس. أثقال وأثقال نعزّز من وزرها بشراهتنا ، بنهمنا المتسارع إلى مواكبة «التطوّر». نلهث وراء خبرٍ ما ونبأ آخر لنُلطم ونُقذف بحسب ما يرتئي الفكر العالميّ الجديد. نرتاب، نرتعب، نمحور حياتنا حول ما يُقدّم لنا من رؤى مستقبليّة عالميّة فنيأس.

دوّامة مهولة تدور وتُدار بإتقان ووعي شرّير، تقذفنا بعيدًا عمّا نحن عليه، يذوب جهاز المحمول في مسام أيدينا، ننام على أمرٍ منه فنحن «نظريًّا» نتكلّم مع صديق أو نقرأ ما تُمليه وجوه الأصدقاء علينا من كُتب ماهيّاتهم، لكنّنا عمليًّا نفعم بما يُمليه علينا فراغنا البائس، نُغيّب تثاقلنا وهزليّتنا في القدرة على تناول كتاب تغفو عليه عيوننا المُشوّهة بمشاهد الحرب وبُقع الدم ودموع الطفولة المُتصدّرة صور الفوتوغرافيّين العالميّين، هم سلعة ووسيلة لاقتناص مبلغ ماليّ أو جائزة عالميّة في دنيا العولمة.

همّنا الدائم إبقاء هذا الجهاز على قيد الحياة. قد تنشب ملاسنات ومعارك لتوفير الطاقة له، بالمبدأ طاقته كهربائيّة إلّا أنّ البعد الأخير في إبقائه على قيد الحياة يكمن في الطاقة البشريّة، نحن، أعصابنا، أحاسيسنا، هواجسنا، يأسنا.

+ مواليد اللاذقيّة، درس التربية الرياضيّة وكان مدرّس تربية رياضيّة، أسّس ناديًا رياضيًّا باسم العائلة.
كما عمل في مجال الأدوية. متزوّج ولديه ولدان.
عضو ومؤسّس في حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة في اللاذقيّة.
حقّقت تجربته في المزج بين حركة الشبيبة والحركة الكشفيّة نجاحًا كبيرًا. عضو في الكشاف وحائز على شهادات كشفيّة إقليميّة ودوليّة.
عضو مجلس رعيّة كنيسة رئيسي الملائكة ميخائيل وجبرائيل لسنوات طويلة.
عمل في دائرة العلاقات في اللاذقيّة التابع للبطريركيّة في مجال العمل الإغاثيّ والإنسانيّ.
رقد بسلام وهو يقول نشكر الله على كلّ شيء.

11-Elias adel touma-2-2022.qxp_Layout 1 6/25/22 4:50 PM Page 94

هاجسنا اليوم

حدّثني والدي عن صديق له، كم كان يمتلك من الصحّة والدهون الزائدة، كيف بات اليوم. سألته كيف؟ وأنا الساعي إلى خسارة بضعة كيلوغرامات. أجابني أنّه امتنع عن العشاء فقط. والدي، ورغم سعيه إلى امتلاك مهارة التجوّل في الأجواء الإلكترونيّة، إلّا أنّه لم يتعرّف بعد إلى حبوب الشوفان وبذور الشيا وغيرها ممّا لم نسمع به، ولا تعرّف إلى أنظمة غذائيّة حديثة بأسماء برّاقة لامعة لاذعة لاسعة للدماغ. بالتأكيد الغذاء الصحّيّ أمر مهمّ وممتاز، إلّا أنّ القولبة والتعبّد لمواعيد وأوقات وامتناع عن شيء والإكثار من شيء، يجعلنا قوالب خاضعة خانعة للسلع العالميّة المروُّجة في نظام العولمة الجديد. لا أجد الخطأ في المادّة، إنّما في المادّيّة في التعاطي مع الأمر. نحن من حيث لا ندري ننضمّ إلى قافلة الذين رهنوا حياتهم للطبيعة لا لسيّد الطبيعة، نسارع إلى رفوفهم المزيّنة بالسلع الصحّيّة لشركات عالميّة أتقنت فنّ التسويق والترويج ونبحث في السعرات الحراريّة والكمّيّات والمحتويات. وبكثير من التباهي بالتطوّر الذهنيّ الذي وصلنا إليه نقع في فخّ تعاظم المعيشة وتنامي الطلب اللاواعي بوعي أبله. نجلس ونضع كلّ هذه الأكياس أمامنا وبلمحة على التلفاز نجد إعلانًا عن وجبة عذائيّة لذيذة لا تندرج ضمن لائحة المسموحات، فنيأس.

نفتّش في أيّ سلعة عن بلد المنشأ لنجد أنّ العالم اليوم يُنتج في بُقع فقيرة تلك السلع لتُباع للعاطلين في الدول الثريّة. قد يكون هذا وجهًا من وجوه العولمة التي تُغيّب وجود يسوع ليكاد نجيب محفوظ أن يصدق القول حين وصف ما نمرّ به بجملة: «إن خرجنا من هذه المحنة سالمين فهي رحمة وإن لم نخرج فهو عدل».

كثيرة مشاهد البشر على قارعة الطريق، هم ليسوا متسوّلين ولا محتاجين، هم يملكون كلّ كماليّات الدنيا المُفضية إلى حياة رغيدة. هم يملكون مال السامريّ الصالح إلّا أنّهم لا يقتنون قلب السامريّ، يملكون الدابّة التي ينقلون فيها المريض إلّا أنّهم لا يملكون الحسّ بواجب القيام بفعل «المحبّة».

حين تكلّم يسوع على من سيدخل الملكوت عبر أمثلة السجين والمريض والعريان والحزين، لم يكن يرنو إلى الفعل بحدّ ذاته، إنّما إلى وجوب دوام الحسّ الأخويّ من منظوره الأبويّ. إن مررنا سريعًا على قضيّة التوبة، نجد أنّ الامر ليس منوطًا بتمتمة الكلمات أمام الكاهن، إنّما بقرار يُتّخذ بأن أكون نقيّ القلب نظيفًا ليدخل يسوع ويسكن في مكان يليق به.

من هم على قارعة الطريق يملكون المال والسلطة ليُرسلوا من يعتني ويزور ويقدّم المال، لكن هل تكمن الحقيقة هنا؟ هل يملكون من الحسّ والإحساس بالمسؤوليّة تجاه الآخر؟

قلق وغربة

تنسف العولمة، بمفرداتها الاستهلاكيّة أساسات

11-Elias adel touma-2-2022.qxp_Layout 1 6/25/22 4:50 PM Page 95

إبحثوا عن الحبّ أوّلاً لِروح سمير صدقنلي

إلياس عادل توما

الوعي الإنسانيّ، حقلاً من الألغام نسير عليه بدون كاسحة ألغام، مجرّدين من صلابة الروح ونقاء القلب وشجاعة العطاء. يغدو الغد همًّا يُمسك يدنا عن الامتداد نحو الآخر ويغدو الهمّ سلوكًا ليتمخّض منه القلق ..

القلق يسود العالم، لا الأفراد فقط بل دولاً تُبيد دولاً بحجّة القلق من الغد وشحّ الموارد وتعاظم الضرر، القلق هو من يسحبنا عن طبيعتنا البشريّة باتّجاه استهلاكيّتنا الدنيويّة.

القلق بمكان توبة وبمكان آخر غربة.. اللصّ اليمينيّ، عند الأمتار الأخيرة لأنفاسه، أدرك بقلقه أنّ النهاية وشيكة، وليس أمامه من درب إلاّ التوبة، وأنّ الخلاص بالتسليم الكامل ليسوع، ولو كان على الصليب، بمنطق اليهود، مهزومًا. إلاّ أنّ قلقه قاده لتنقشع الرؤية أمامه ويرى يسوع، ليعاين القلب الغنيّ بحرارة الحبّ ويُكوى بلهيب المحبّة ويُغمر بالدفء الأبويّ. يسوع الممدّد على الصليب يملك كامل القوّة ليبثّ الحبّ في قلب ذاك اللصّ بفعل الأمان المطلق. حين قرر اللصّ أن يكون القلق دربًا للنجاة صرخ بلسان بطرس وهو يغرق في بحر العمر «ربّي وإلهي». صرخ بشكّ توما وبفضول حاملات الطيب ودهشة الأبرص. كلّهم يمثّلون مناحي الفكر البشريّ في التعاطي مع يسوع لكن من بوّابة القلق المُفضي إلى السلام. ونلمح بمشنقة يهوذا الغربة عن يسوع، أذاقه قلقه طعم الموت بحبلٍ من صنع الإنسان، قتلته المادّة بقيمتها النقديّة وبأداتها القاتلة.

قد نعيش في بيوتنا ونشعر بالغربة، في وطننا ونشعر بالغربة. ليس الأمر منوطًا بالحيثيّات، إنّما بإحداثيّات وجودنا على خارطة الشراكة مع يسوع، وعلى ماهيّة الحبر الذي به مضينا عقد الحبّ الأبديّ الأزليّ مع يسوع. لا يكفي أن أقول يا ربّ يا ربّ. يجب أن نستشعر ثورة الدم في أجسادنا وغليان القلب بفيض الحبّ للآخر.

أخبرني طفلي أنّه التقى بفقير فأعطاه مبلغًا، فأتاه جواب من أحد الجالسين معنا: «ومن قال لك إنّه فقير، هم يملكون أكثر منّا». نظرت مرّة أخرى في مشهد السامريّ، ولست أدين أحدًا لأنّ من يكتب يملك ذنوبًا أكثر، لكنّي وجدت تقاطعات مع اللاويّ الذي وجد فيه أناه ولم يجد فيه أخاه. القلق من الغد يقتل الحاضر ويمهّد لمستقبل فارغ خاوٍ من يسوع، نضع فيه أنفسنا بغربة عنه.

يسوع يقرع. لا تقلق من البرد الذي سيأتيك من فتح الباب ولا من القيام من قرب الموقد، إبحث بجدّ عن الدفء الأبديّ بيسوع ومعه وفيه.

تكفيك نعمتي... هنا يكمن يسوع في ضعفنا لا لأنّه يستلذّ بعذاب جبلته، حاشى، إنّما لأنّ جبلته اختارت أن تعيش غربةً عنه، وهو بقي في البرد عاريًا وممدًّا على خشبة العالميّة ومسامير العولمة تنهش من جسده، من أبنائه. بقي واقفًا ينتظر قلقنا الصارخ «أذكرني يا ربّ متى أتيت في ملكوتك». إبحثوا عن الحبّ أوّلاً والباقي يأتي لاحقًا.■

12-Emma Khoury-2-2022.qxp_Layout 1 6/27/22 7:41 PM Page 96

نوصاح الديك

إيمّا غريّب
خوري

سمعان بن يونا هو اسم الرسول بطرس الأصليّ، أطلق عليه يسوع المسيح اسم بطرس الذي يعني الصخرة. ولد في قرية بيت صيدا على ضفّة بحيرة طبريّا[1]. كانت البحيرة تقع في منطقة الجليل شمال فلسطين التي كانت في أيّام يسوع تقسم إلى ثلاثة أقاليم: الجليل والسامرة واليهوديّة حيث مدينة أورشليم. هو وأخوه أندراوس (يوحنّا ١: ٤٠) مهنتهما الصيد، وكانا شريكي يعقوب ويوحنّا ابني زبدى في الصيد. دعاه يسوع هو وأندراوس قائلاً: «هلمّ ورائي فأجعلكما صيّادي الناس» (متّى ٤: ١٨).

كان بطرس شاهدًا على كلّ أعمال يسوع ومعجزاته، منذ اللقاء الأوّل عند البحيرة عند معجزة الصيد الكثير. ومن تلك اللحظة حسم بطرس أمره

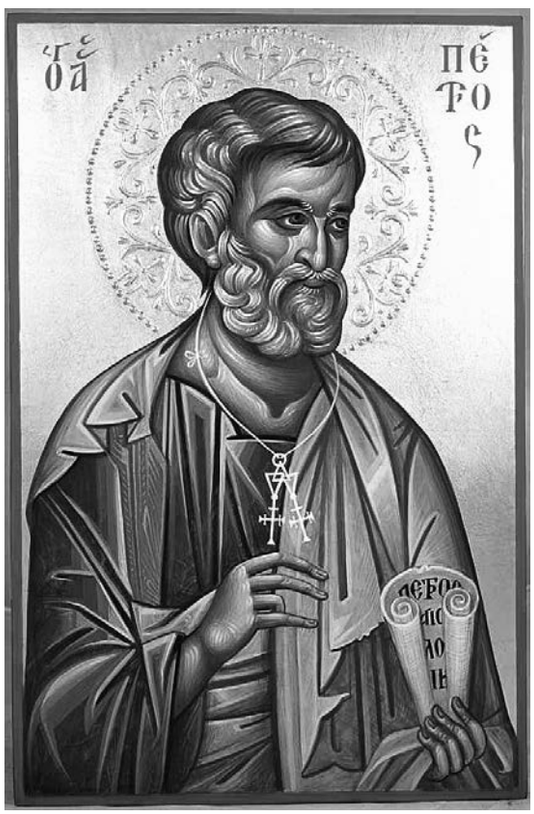

وترك كلّ شيء ورافق يسوع في تجواله، حتّى إنّ يسوع دخل بيت بطرس في كفرناحوم وكانت حماة الأخير مريضة فشفاها. وعندما كان يسوع يذهب وحده باكرًا قبل الفجر ليصلّي كان بطرس ينطلق وراءه باحثًا عنه، وقائلاً له إنّ الناس يطلبونه. وسار

١- بحيرة طبريّا بحيرة عذبة المياه تقع بين منطقة الجليل في شمال فلسطين وهضبة الجولان اللتين تحتلّهما إسرائيل، على الجزء الشماليّ من مسار نهر الأردنّ. يبلغ طول سواحلها ٥٣ كم وطولها ٢١ كم وعرضها ١٣ كم، وتبلغ مساحتها ١٦٦كلم٢. تنحدر من قمّة جبل الشيخ الثلجيّة البيضاء، المياه الغزيرة لتشكّل مجموعة من الينابيع التي تتجمّع بدورها لتكوّن نهر الأردنّ. يشير اسم البحيرة إلى الأمبراطور الرومانيّ طيباريوس قيصر الأوّل.

12-Emma Khoury-2-2022.qxp_Layout 1 6/27/22 7:41 PM Page 97

وصاح الديك

إيمّا غريّب خوري

بطرس مع يسوع في قرى الجليل كلّه معاينًا المعجزات الكثيرة التي قام بها يسوع، من إقامة ابنة رئيس المجمع يايروس، إلى تكثير الخبز والسمك، إلى السفينة التي كانت تهدّدها الريح العاصفة، إلى إبراء البرص والصرع وطرد الشياطين، وإقامة المقعد والمخلّع، والنازفة الدم، وابنة الكنعانيّة.

في معظم الأحيان كان بطرس يتكلّم باسم التلاميذ جهارًا، ويتدخّل عفويًّا. وكان يسوع يصرّ على أن يصطحب بطرس في كلّ تنقّلاته، لماذا؟ هل كان يراه أذكى من سائر التلاميذ؟ هل كان يتوسّم فيه الإيمان القويّ والثابت؟ ألم يكن بطرس معه في الجبل يوم تجلّى وعرض أن تصنع ثلاث مظالّ. لماذا أخذه معه في الجثسمانيّة عندما ابتدأ يحزن ويكتئب؟ ألم يطلب منه أن يدفع الجزية، وحين سأل الربّ من يظنّون أنّه هو قال بطرس معترفًا وصارخًا «أنت المسيح ابن اللّه الحيّ». تبع المسيح إلاّ أنّه كان دائمًا في حالة من الشكّ حول المصير، ألم يسأل الربّ حين قال: «ها نحن قد تركنا كلّ شيء وتبعناك فماذا يكون مصيرنا؟». وشكّ بطرس أيضًا عندما مشى على الماء وبدأ يغرق فأنّبه يسوع. كان دائم السؤال يريد أن يعرف أكثر، يريد أن يشرح له المعلّم الأمثال. شكّ بطرس أيضًا في كلام مريم المجدليّة التي نقلت إليه خبر القيامة، فجاء إلى القبر ليتأكّد بنفسه.

بعد كلّ ما رأى وشاهد لماذا أنكر بطرس المسيح ثلاث مرّات قبل صياح الديك، كما قال له السيّد؟ وهو الذي كان مستعدًّا أن يموت ولا ينكر المسيح؟ ومع أنّه أكّد أنّه يحبّ المسيح أيضًا ثلاث مرّات، ومع أنّ يسوع قلب حياته رأسًا على عقب، وأصبح الناصريّ هو المركز وهو الحبيب، هو الربّ هو المسيح المنتظر الذي تنبّأ به أنبياء العهد القديم، والذي سيخلّص شعبه المؤمن به. وغدا بطرس الصخرة التي سيبني عليها الربّ كنيسته، وأصبح الحلّ والربط بيده وكذلك مفاتيح ملكوت السماوات.

هل كان يأمل أن يكون يسوع هو القائد العسكريّ أو السياسيّ الذي سيحرّر شعبه بالقوّة وخاب أمله لمّا شاهده مقيّدًا لهذا أنكر أنّه تلميذه؟ ألم يكن بطرس حاضرًا في تلك الليلة في البستان عندما اعتقل الجند يسوع بقيادة يهوذا، عندما رأى المصابيح والمشاعل والسلاح، وسمع جواب يسوع «أنا هو»؟ لماذا كان بطرس يحمل سيفًا؟ ألم يسمع ما قاله الربّ: «أتظنّ أنّي لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي فيقدّم لي أكثر من اثني عشر جيشًا من الملائكة».

ألم يكن يدرك أنّ يسوع هو ملك السلام وأنّه جاء ليَخدم، لا ليكون ملكًا أرضيًّا؟ بطرس أحبّ يسوع وأخلص له، واندفع بعفويّة وطيبة ورفض أن يتحدّث يسوع عن موته، حتّى عندما انتهره المسيح وقال له «اذهب عنّي يا شيطان»، لم يحقد بطرس وصمت تواضعًا. وبتعابير اليوم كان بطرس متعصّبًا ليسوع لا

12-Emma Khoury-2-2022.qxp_Layout 1 6/27/22 7:41 PM Page 98

يريد أن يقترب منه أيّ شرّ حتّى الأولاد أبعدهم عنه. يمكننا القول إنّ بطرس هو مثال الحماس الشرقيّ بامتياز.

نعم أنكر بطرس يسوع وبكى بكاء مرًّا، وأصرّ الإنجيليّ على وصف البكاء بالمرارة وهذا دليل على قوّة الندم الذي شعر به بطرس عندما أنكر السيّد. بكى بدموع غزيرة، بدموع حارّة أحرقت قلبه ألمًا وشجنًا. وإذا بمسيرته مع يسوع تبرز أمامه بشريط من الصور المجيدة، خلال اصطحابه الناصريّ في طرقات الجليل، إلى أن تابع المسيرة ليصل إلى الجنوب إلى أورشليم اليهوديّة.

ومع أنّ بطرس أنكر المسيح لكنّه لم ييأس كيهوذا، وبقي يجتمع مع التلاميذ الآخرين. وبعد القيامة، انقلب الخوف والتردّد إلى الشجاعة والاستشهاد والموت في سبيل الكلمة. وبعد أن انسكب الروح القدس عليه وعلى التلاميذ بألسنة ناريّة، استبدل بسلاح الروح السيف الذي كان يحمله، وتكلّل بنعمة الروح القدس وانطلق للبشارة، فكان الرسول الأمين والواعظ الفصيح، واجترح باسم يسوع المسيح العجائب، وسهر على خراف المسيح كما أوصاه الربّ بأن «ارع خرافي». وغدا بطرس مع الرسول بولس مؤسّسي كنيسة أنطاكية، وبحسب الكنيسة جميع الأساقفة المعترفين بالإيمان القويم يعتبرون خلفاء بطرس وسائر الرسل.

وفي ختام بشارته، فرح بطرس عندما علم أنّه سيصلب كمعلّمه وتذكّر ما قاله له السيّد مشيرًا إلى الميتة التي سيمجّد بها اللّه: «لمّا كنت شابًّا، كنت تشدّ الزنّار بنفسك، وتسير إلى حيث تشاء، فإذا صرت شيخًا بسطت يديك، وشدّ غيرك الزنّار ومضى بك إلى حيث لا تشاء». صلُب بطرس ولكن كان رأسه إلى الأسفل على عكس صليب يسوع، ومع هذا لم يبدِ أيّ اعتراض بل مجّد اللّه.

كتب بطرس رسالتين وجّههما إلى المسيحيّين في خمسة أقاليم رومانيّة من آسيا الصغرى، وفيهما إرشادات لخلاص المؤمنين، وحثّهم على القداسة والسهر والمحبّة والتواضع. وممّا ورد في الرسالة الأولى: «فألقوا عنكم كلّ خبث وكلّ غشّ وكلّ أنواع الرياء والحسد والنميمة... اقتربوا منه فهو الحجر الحيّ الذي رذله الناس فاختاره اللّه وكان عنده كريمًا... أحثّكم على أن تتجنّبوا شهوات الجسد فإنّها تحارب النفس. سيروا سيرة حسنة... ولا تردّوا الشرّ بالشرّ والشتيمة بالشتيمة، بل باركوا لأنّكم لهذا دعيتم لترثوا البركة. لأنّ من شاء أن يحبّ الحياة ويرى أيّامًا سعيدة وجب عليه أن يكفّ لسانه عن الشرّ وشفتيه عن كلام الغشّ».

صياح الديك أيقظ بطرس، فاندفع مجدّدًا في طريق الربّ مبشّرًا ومدافعًا، فعسى أن يصيح الديك في نفس كلّ واحد منّا حتّى نسلك سبيل بطرس.■

13-isdaratt-2-2022.qxp_layout2008 6/27/22 7:41 PM Page 99

تعاونيّة النور الأرثوذكسيّة للنشر والتوزيع م.م.

١- **كنيسة المشرق الآشوريّة، تاريخها وجغرافيّتها**، كتاب جديد للباحثة والمؤلّفة السويسريّة كريستين شايّو. صدر باللغة الفرنسيّة العام ٢٠٢٠ بعنوان: L'Eglise assyrienne de l'Orient: histoire bimillénaire et géographie mondiale

نقله إلى العربيّة ووضع حواشيه مكاريوس جبّور، ومهّد له الباحث البريطانيّ سيباستيان بروك، وأنجزت طباعته مطبعة الينبوع في نيسان ٢٠٢٢. وصورة الغلاف هي كنيسة مار شاليطا البطريركيّة في قوجانس، جنوب شرق تركيا، في القرن التاسع عشر.

يتألّف الكتاب من ٢٧٢ ويضمّ بين دفّتيه تمهيدًا بقلم سيباستيان بروك، ومقدّمة للمؤلّفة وتسعة فصول، وخاتمة ومراجع وجدولاً زمنيًّا بأهمّ الأحداث وخرائط. تحمل الفصول العناوين التالية: - تاريخ كنيسة المشرق: من البدء حتّى القرن الثامن عشر- في العربيّة والخليج الفارسيّ- في الهند- في آسيا الوسطى وما وراءها، على طريق الحرير- في الصين على عهد التانغ (٦٣٥-٨٤٥) والمغول (١٢٧١-١٣٦٨) - على عهد المغول (١٢٠٦- ١٣٦٨) وتيمورلنك (١٣٧٠-١٤٠٥) - القرن التاسع عشر- القرن العشرون الشتات (الاغتراب أو المهجر).

كريستين شايّو باحثة نشرت كتبًا عدّة ومقالات تاريخيّة ولاهوتيّة وروحيّة عن المسيحيّين الشرقيّين، لا سيّما الكنائس الأرثوذكسيّة الشرقيّة، ومنها الكنيسة الأرمنيّة الرسوليّة (٢٠١٢)، كنيسة الهند السريانيّة (٢٠١٢)، الكنيسة الأرثوذكسيّة القبطيّة (٢٠١٧).

«في بلاد ما بين النهرين، نمى أوّل مركز لكنيسة المشرق في سلوقيا وفي طسيفون (جنوب بغداد حاليًا). منذ بدء المسيحيّة وحتّى القرن الرابع عشر، عرفت هذه الكنيسة دفعًا تبشيريًّا منقطع النظير وانتشارًا مذهلاً في آسيا. إذ بشّرت كلّ الشرق وصولاً إلى أقصاه، من بلاد فارس إلى الهند، عبر الخليج الفارسيّ حتّى الصين التي وصلت إليها منذ القرن السابع، وعبر آسيا الوسطى وطريق الحرير الشهير. مع اجتياح تيمورلنك عبر آسيا حصل انحطاط كنيسة المشرق. وبعد الإبادة الجماعيّة التي طالت مسيحيّي السلطنة العثمانيّة العام ١٩١٥، ثمّ أثناء المذابح في بلاد فارس أضحت كنيسة المشرق وشعبها على وشك الزوال. منذ السنة ٢٠١٥ أصبح مقرّ كرسيّ كنيسة المشرق في أربيل شمال العراق، وغادر العديد من المؤمنين الشرق الأوسط وألّفوا جماعات في الشتات في مختلف بلدان العالم».

هذه لمحة سريعة عن كتاب كريستين شايّو، ومن أراد

13-isdaratt-2-2022.qxp_layout2008 6/27/22 7:41 PM Page 100

المزيد من المعلومات عن كنيسة المشرق الآشوريّة عليه أن يقتني هذا المؤلَّف.

٢- زاد الخرّيجين. صدر عن منشورات شاعر الكورة الخضراء عبدالله شحاده الثقافيّ

كتاب جديد للأستاذ شفيق حيدر. طُبع في دار البلاد للطباعة والإعلام في الشمال، صفحاته ١٥٢، وصورة الغلاف تمثّل شعار المئويّة الأولى للثانويّة الوطنيّة الأرثوذكسيّة التي تأسّست العام ١٩٠٠. نفّذته الآنسة ألسا شوقي الخوري، ويحكي أنّ المدرسة هي بنت الكنيسة، وقد انتقلت الكتابة فيها من الريشة والمحبرة إلى الشاشة والحاسوب.

يتألّف الكتاب من إهداء الكاتب ومقدّمة بقلم الوزير والنقيب السيّد رشيد درباس، وأكثر من خمسين خطابًا في احتفالات تخريج طلّاب الثانويّة الوطنيّة الأرثوذكسيّة في الميناء.

وهذا بعض ما جاء في مقدّمة السيّد درباس: «ما يستدعي الانتباه في مجموعة الخطب أنّها كانت تاريخ طرابلس ولبنان استطرادًا، في الحقبة المشار إليها. فكثير من الاحتفالات كان يتمّ بين المتراس والمتراس والقنبلة والقنبلة والدورات العنفيّة العبثيّة. وكأنّه كان بهذا يقول «أمّا بارودكم فيذهب جفاء وأمّا ما ينفع الناس فيمكث في الأرض وينتشر إلى ما وراء البحار». ويضيف عن المدرسة: «فيها تعلّمت كلّ شيء من فكّ الحروف إلى تأليفها، ومن الميل إلى العزلة إلى الاندماج وعقد الصداقات، وصادقت جرس كنيستها حتّى أدمنت دقّ الناقوس صبيحة كلّ أحد».

ومن عناوين الخطب: - واحة في صحراء الحرب - غايتنا إطلاق الإنسان - علم ترفده المحبّة - العمل بغير علم لا يكون- منعة الوحدة- إيّاكم وخطر التطبيع - الحياة أقوى من الموت- أنتم رجاؤنا بالصبح الآتي - العلم والتواضع.

٣- الأسبوع العظيم المقدّس من خلال الليتورجيا،

للأب المتقدّم في الكهنة فيليب سعيد، كاهن رعيّة القدّيس جاورجيوس في سوق الغرب. كتاب من القطع الوسط يتألّف من ١٧١ صفحة ويشتمل على مقدّمة ومدخل وعدد من الفصول هي على التوالي: الأسبوع العظيم في القرن الرابع (لمحة تاريخيّة، ترتيب الخدم، ناظمو التسابيح)، سبت لعازر، أحد الشعانين، بدء

13-isdaratt-2-2022.qxp_layout2008 6/27/22 7:41 PM Page 101

الأسبوع العظيم، قراءات العهد القديم، أيّام الأسبوع العظيم من الاثنين حتّى سبت النور والفصح المقدّس، وأخيرًا أسبوع التجديدات، ولائحة بالمراجع التي استعان بها الأب سعيد. وكتب الأب فيليب سعيد في مقدّمته «أنّ هدف هذا الكتاب يكمن في الإضاءة على الجوانب الليتورجيّة واللاهوتيّة والرعائيّة للخدم الليتورجيّة، ابتداء من سبت لعازر حتّى الفصح المقدّس. لم أسع لأن أقدّم دراسة لتاريخيّة الخدم والتراتيل ولزمن كتابتها، وإن كتبت فصلاً أعرض فيه نمط الخدم في القرن الرابع في أورشليم (لأنّه من هناك انتقل النموذج لإقامة الخدم إلى كلّ أنحاء المسكونة)، وذلك لكي أقول إنّنا في الكنيسة الأرثوذكسيّة ما زلنا، بعد أكثر من ١٦٠٠ سنة، نقوم بترتيب الخدم ذاتها التي كانت تقام في المدينة المقدّسة... حاولت أيضًا أن أتكلّم على كلّ يوم من أيّام الأسبوع العظيم على مستويات ثلاثة: ليتورجيّة ولاهوتيّة وروحيّة-رعائيّة. لقد كتبت ممّا اختبرته شخصيًّا في ممارستي الليتورجيّة وبما أعطيت من نعمة...».

تزيّن الكتاب مجموعة من الأيقونات الرائعة، وعلى الغلاف أيقونة المصلوب في كنيسة دير القدّيس جاورجيوس في سوق الغرب.

منشورات دير القدّيس العظيم في الشهداء جاورجيوس اللابس الظفر- دير الحرف

«**القدّيس جبرائيل المتباله من أجل المسيح**»، عنوان جديد يضاف إلى رصيد دير القدّيس جاورجيوس – دير الحرف. المؤلّفة هي الراهبة كورنيليا ريس، ونقلته إلى اللغة العربيّة مهى عفيش. الكتاب من القطع الصغير، على غلافه أيقونة القدّيس جبرائيل (أورغيبادزي) ١٩٢٩– ١٩٩٥، وتعيّد له الكنيسة في ٢ تشرين الثاني.

١٠٨ صفحات تروي سيرة هذا القدّيس الجورجيّ، في أوّلها مقدّمة الترجمة الإنكليزيّة، ثمّ هناك ثلاثة فصول هذه عناوينها: – حياته – شهادات – بعض من تعاليمه وخاتمة.

ولد في تبيليسي وفقد والده في سنّ مبكرة. تعرّف إلى المسيح ورغم النظام الملحد لم يهجر الكنيسة، وعلّق الأيقونات في غرفته. ترك المنزل وتنقّل من دير إلى دير ولم يسمح له بالإقامة أكثر من بضعة أيّام بسبب صغر سنّه. من فصول حياته الطفولة والجنديّة والرهبنة والتباله من أجل المسيح ووصيّته.

الراهبة كورنيليا ريس (Cornelia Rees)
تعريب دير القديس جاورجيوس - دير الحرف - ٢٠٢١

في الفصل الثاني شهادات حول بعض معجزات الشفاء التي تمّت على يده، وأوّل من عاينها هي الراهبة براسكيفي التي اعتنت بقلّايته في الفترة الأخيرة من حياته في ديرسامتافرو.

ومن تعاليمه محبة الوطن وأرض الأجداد، في المحبّة والتواضع، في الإدانة، في الاعتراف، في التقديس، في المحبّة والتألّه....

وفي الختام من أقواله: «لو كان بمقدوركم أن تعاينوا النعمة التي تنسكب في الكنيسة في أثناء القدّاس الإلهيّ لجمعتم الغبار عن الأرض ومسحتم به وجوهكم؟.

14-news-2-2022.qxp_layout2008 7/3/22 12:53 PM Page 102

مسقط، سلطنة عُمان
زيارة غبطة البطريرك يوحنّا العاشر إلى سلطنة عمان

بدعوة من راعي أبرشيّة بغداد والكويت وتوابعهما سيادة المتروبوليت غطّاس (هزيم)، بدأ غبطة البطريرك يوحنّا العاشر، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس، زيارته الرعائيّة إلى رعيّة مسقط في سلطنة عمان، وذلك بين ٢٦ و٣٠ أيّار ٢٠٢٢.

رافق غبطته في هذه الزيارة وفد كنسيّ تألّف من سيادة المتروبوليت أفرام (معلولي)، سيادة الأسقف أرسانيوس (دحدل) والأرشمندريت برثانيوس (اللاطي)، والأرشمندريت جراسيموس كبّاس، والشمّاس إيلاريون (بشارة)، والإعلام البطريركيّ. وكان في استقبال غبطته في مطار السلطنة سيادة المتروبوليت غطّاس (هزيم)، والسفير السوريّ السيّد إدريس ميا، الأستاذ أحمد البحري مدير دائرة الرعاية الدينيّة في وزارة الأوقاف، الأرشمندريت ديمتري (منصور) وعدد من أبناء الرعيّة وطاقم التشريفات في المطار.

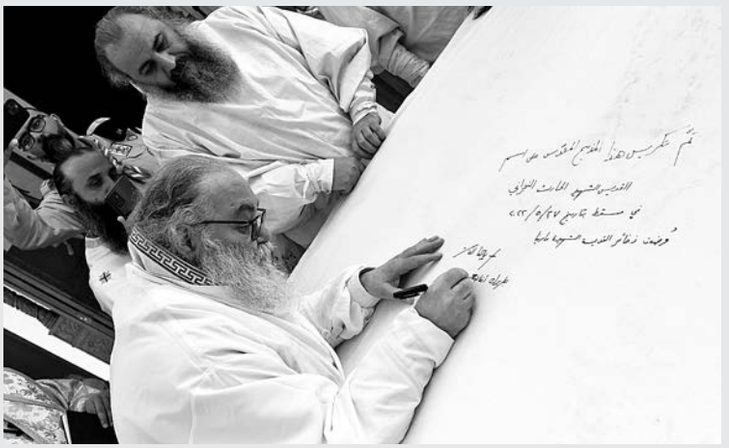

استهلّ غبطته اليوم الأوّل بإقامة صلاة الشكر في كنيسة القدّيس الحارث بن كعب النجرانيّ–مسقط، بمشاركة عدد من أصحاب السيادة المطارنة آباء المجمع الأنطاكيّ المقدّس، ولفيف من الآباء الكهنة والشمامسة بحضور ممثّل وزير الأوقاف الأستاذ أحمد البحري.

وخلال الزيارة كرّس غبطته كنيسة القدّيس حارث بن كعب الأنطاكيّة الأرثوذكسيّة في مسقط، وممّا قاله: «أنتم مزروعون في قلب كنيسة أنطاكية، رسالة لا تنسونها، نحن على هذه الأرض المشرقيّة، ركّاب قارب واحد مع أخوتنا المسلمين نتنسّم وإيّاهم مرضاة الربّ العليّ القدير».

وسط أجواء رجائيّة هبّت نسماتها على ترانيم الأطفال مطعّمة بنفحات الطفولة وبراءتها، أقيمت أمسيّة مرتّلة بعنوان «نشيدنا صلاة».

حضر الأمسيّة غبطته، أصحاب السيادة المطارنة، الآباء الكهنة، الشمامسة وأبناء الأبرشيّة ومدعوّون كثر... خلال الأمسيّة،

14-news-2-2022.qxp_layout2008 7/3/22 12:53 PM Page 103

أبدع أطفال مدارس الأحد الأرثوذكسيّة في رعيّة مسقط، وحلّقوا بتراتيل تعانقت مع نشيد

الترحيب الذي أعدّ خصّيصًا لاستقبال غبطته بقلم يارا حنّا.

أمّا الجزء الثاني من الأمسيّة، فتخللته معزوفات لفوج كشاف القدّيس يوحنّا المعمدان- الكويت بقيادة قائد الفوج عمر الرحباني، وقد حاكت المعزوفات الثقافة وخطّت تراث الآباء والأجداد...

كيف نشأت هذه الكنيسة؟

في مطلع السبعينات، بدأ قدوم عدد من المؤمنين من بلاد الشام إلى السلطنة بقصد العمل، وكانوا بحاجة إلى كنيسة يصلّون فيها. تردّدوا أوّلاً إلى كنيسة الأقباط وذلك حتّى العام ١٩٩٨. في تلك السنة، زار كاهن أرثوذكسيّ أميركيّ البلاد لخدمة أفراد الجيش الأميركيّ الأرثوذكسيّين، إلّا أنّ ذلك لم يتمّ بسبب عدم وجود جنود أرثوذكس. لكنّ الزيارة لم تذهب هباء بسبب موظّفة من أبناء الكنيسة في السفارة الأميركيّة. فجرى التواصل معها ثمّ مع أبرشيّة أميركا الأنطاكيّة، التي وجّهتهم إلى الاتّصال بالكويت حيث مقرّ المطران، وهو المسؤول عن سائر جزيرة العرب، وكان آنذاك المثلّث الرحمة المتروبوليت قسطنطين بابا ستيفانو. ولبّى سيادته الطلب وأرسل كاهنًا يقيم الخدم في المناسبات. ومنذ العام ٢٠٠٠ بدأ يتوافد إلى الرعيّة كهنة من المطرانيّة في الكويت ليخدموا هذه الرعيّة، حتّى خُصص لها كاهن مقيم.

أكرم جلالة السلطان المغفور له قابوس بن سعيد المسيحيّين في السلطنة، فمنح لهم أراضي في كلّ محافظة من محافظات السلطنة، ليقيموا عليها الكنائس ويقوموا بالشعائر الخاصّة بهم. وقد خصّ جلالته كنيسة أنطاكية بقطعة أرض لبناء كنيسة عليها في مجمع غلا للكنائس. وفي العام ٢٠١٨ في عهد المطران غطّاس (هزيم) وضع حجر أساس الكنيسة، وتمت المباشرة بأعمال البناء بهمّة أبناء الرعيّة وكاهن الرعيّة الأرشمندريت ديمتريوس (منصور) في حزيران من العام ٢٠١٩ وانتهى البناء نهاية العام

14-news-2-2022.qxp_layout2008 7/3/22 12:53 PM Page 104

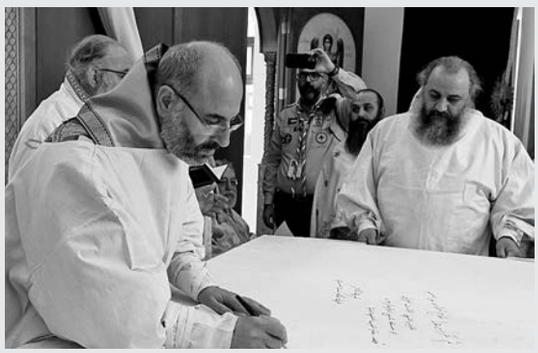

٢٠٢٠-، وأُقيم أوّل قدّاس إلهيّ في عيد الميلاد لهذا العام.

أعضاء الرعيّة من جنسيّات مختلفة عربيّة ويونانيّة وروسيّة ورومانيّة وقبرصيّة وأميركيّة، والقدّاس الإلهيّ يُقام بالعربيّة واليونانيّة والإنكليزيّة يوم الجمعة، وبعض الأحيان أيضًا يوم السبت لأبناء التعليم الدينيّ (مدارس الأحد).

نشاطات الرعيّة مختلفة، منها الروحيّة حيث تأسّست أخويّة سيّدات لدراسة الكتاب المقدّس، فرقة عائلات تجتمع شهريًّا ضمن نشاطات مختلفة ترفيهيّة وروحيّة. كما تقوم الرعيّة دائمًا بنشاطات موسميّة ميلاديّة وفصحيّة مثل البازار وحفلات ورحلات دينيّة في الصيف.

من هو القدّيس الحارث بن كعب

كان الرئيس على مدينة نجران وجوارها، في شمال اليمن، مسيحيًّا يسلك في مخافة اللّه، يسوس مدينته بالحكمة والدراية، ويشهد له الجميع بالفضل والفضيلة. وكان قد تقدّم كثيرًا في السنّ، عندما واجه سيف الاستشهاد. وخبر استشهاده هكذا كان: إنّ المتولّي على مملكة سبأ أو المملكة الحِمْيريّة، أي بلاد اليمن،

14-news-2-2022.qxp_layout2008 7/3/22 12:53 PM Page 105

آنئذٍ، كان يهوديًّا، اسمه ذو النؤاس، وكان في صراع مع ملك الحبشة المجاورة، كالِب (ألسبان) المسيحيّ. ولـمّاكان ذو النؤاس يخشى جانب مدينة نجران اليمنيّة أن تعين عدوّه عليه، بسبب وحدة ايمان بين نجران والحبشة، عزم على محو المسيحيّة من هناك، فحشد لذلك قوّاتٍ كبيرة، وأتى، فحاصر المدينة. لكنّ نجران صمدت فأخذها بالحيلة. ولـمّا دخلها أعمل السيف في رقاب بنيها. وكان يأتي بالناس إليه ويخيّرهم بين الموت ونكران المسيح. وأوّل من مثل لديه في المحاكمة شيخ نجران، الحارث، وقد جيء به محمولاً، لأنّه كان قد بلغ الخامسة والتسعين من العمر. وقف الحارث أمام الغازي، فأبدى شجاعة فائقة، واستعدادًا تامًّا لأن يموت من أجل اسم الربّ يسوع ولا ينكره. وكان مع الحارث جمع من الناس، بلغ عددهم أكثر من أربعة آلاف. فلمّا رأى ذو النؤاس أن ثنْي هذا الشيخ عن مسيحيّته أمر مستحيل، أمر بالقضاء عليه فقطعوا هامته. وكما أبدى الحارث مثل هذه الأمانة، أبدى رفاقه أيضًا، فتسارعوا، الواحد بعد الآخر، وأخذوا يسِمون أنفسهم، على الجبين بدم شيخهم وكبيرهم استعدادًا للموت، عندئذ، أمر الملك اليهوديّ بضرب أعناقهم أيضًا، وإلقاء بعضهم في أتون نار، فنال جميعهم إكليل الشهادة في العام ٥٢٣م وتعيّد له الكنيسة في الرابع والعشرين من تشرين الأوّل.

القصيبة- لبنان
الإيبوذياكون طوني عبده شمّاسًا إنجيليًّا، والذكرى الثالثة والثلاثون لمركز جبل لبنان

في ٣٠ نيسان ٢٠٢٢، كانت بلدة القصيبة على موعد مع الفرح، إذ أقيم القدّاس الإلهيّ الاحتفاليّ في كنيسة القدّيس جاورجيوس برئاسة سيادة المطران سلوان (موسي) وشاركه في الخدمة سيادة المطران أنطونيوس (الصوري) راعي أبرشيّة زحلة وبعلبك وتوابعهما، والآباء: الأرشمندريت أرمياء (عزام)، الأب طوني (نصر)، الأب فادي (الهبر)، الأب رامي (ونوس)، الأب نكتاريوس، الأب عطاالله (مخول) والأب نكتاريوس (عيسى)، والشمامسة جورج (شلهوب)، نادر (سلوم)، نقولا (الشامي) وأرسانيوس.

وخلال الخدمة جرت رسامة الأخ طوني عبده شمّاسًا إنجيليًّا على اسم القدّيس لوقا، ببركة راعي الأبرشيّة، وعلى يد سيادة المتروبوليت أنطونيوس.

الشمّاس لوقا عضوّ ناشط في حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة. عمل

14-news-2-2022.qxp_layout2008 7/3/22 12:53 PM Page 106

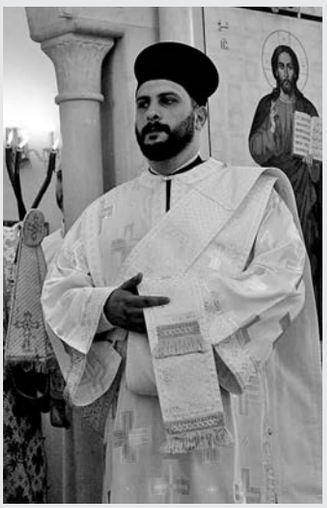

في نهاية القدّاس الإلهيّ، كانت كلمة سيادة المتروبوليت أنطونيوس للشمّاس الجديد تمحورت حول عيش الطاعة في الخدمة الإكليريكيّة. ثمّ كانت كلمة لراعي الأبرشيّة للشمّاس لوقا، شكر فيها سيادة المتروبوليت أنطونيوس، وسلفه سيادة المتروبوليت جاورجيوس، وعائلة الشمّاس، كما شكر للشمّاس كلّ سنة بعيد تأسيسه في الأوّل من أيّار. وفي الذكرى الثالثة والثلاثين تقاطر إلى القصيبة الأخوة وعائلاتهم يتقدّمهم كهنة الأبرشيّة فغصت بهم الكنيسة والباحات. وكانت للمطران سلوان كلمة توجيهيّة للمناسبة، شرح فيها النصّ الإنجيليّ وسلّط الضوء على خدمة سلفه صاحب السيادة المتروبوليت جاورجيوس، انطلاقًا

في فروع عدّة في المركز وحاليًّا هو مسؤول أسرة العمّال، وله مقالات ودراسات عديدة في مجلّة النور. الشمّاس الجديد من مواليد ١٩٨٩ متزوّج ولديه ولدان، ومجاز في الحقوق من جامعة الحكمة – فرن الشباك، وخرّيج معهد القدّيس يوحنّا الدمشقيّ اللاهوتيّ – البلمند السنة ٢٠١٥.

خدمته في دار المطرانيّة وفي مركز جبل لبنان، وكانت له كلمة توجيهيّة بالمناسبة.

في نهاية القداس، قدّم راعي الأبرشيّة لسيادة المتروبوليت أنطونيوس أيقونة تذكاريّة شاكرًا له مشاركته مع الآباء والأخوات.

وفي اليوم ذاته، احتفل مركز جبل لبنان، جريًا على عادته في

من شهادة القدّيس يوحنّا المعمدان بالمسيح، وكيفيّة تحقيق هذه الشهادة، لا سيّما وأنّه النبيّ الوحيد الذي عاش خدمته في حضور مَن أُرسل قدّامه ليهيّئ طريقه. ووجّه كلمة لمناسبة العيد الـ ٣٣ لتأسيس مركز جبل لبنان في حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة المصادف في الأوّل من أيّار، عيد

14-news-2-2022.qxp_layout2008 7/3/22 12:53 PM Page 107

العمّال، فكانت لسيادته إشارة إلى العامل الأوّل في حقل الربّ بشخص سلفه، وطريقة أدائه خدمته الرسوليّة منذ تكريسه تحت اسم الأخ يوحنّا.

بعد القدّاس الإلهيّ، تضمّن البرنامج سلسلة من الأنشطة، افتتحها راعي الأبرشيّة بكلمة تهنئة وشكر وتشجيع، ثمّ كانت كلمة لرئيس المركز الشمّاس نادر سلوم، ومن بعدها لأسرة الجامعيّين. ومن بعد توزيع جوائز المسابقة الكتابيّة في الصوم، انطلقت ورشات العمل للأسر المشاركة كافّة من فروع مركز الجبل، مع عرض لخلاصاتها في نهاية اليوم.

روسيا

الذكرى الخامسة والأربعون لخدمة المتروبوليت نيفن (صيقلي)

في الرابع عشر من أيّار ٢٠٢٢، المصادف تذكار أيقونة السيّدة «الفرح غير المتوقَّع»، احتُفل في كنيسة القدّيس الشهيد ثيوذوروس قائد الجيش، في معتمديّة بطريركيّة أنطاكية وسائر المشرق في موسكو، بالذكرى الخامسة والأربعين لخدمة سيادة المتروبوليت نيفن (صيقلي) في موسكو، كممثّل لبطريرك أنطاكية وسائر المشرق لدى بطريرك موسكو وسائر روسيا.

وللمناسبة، ترأس المتروبوليت نيفن القدّاس الإلهيّ الاحتفاليّ في كنيسة المعتمديّة شاركه فيه نائب رئيس قسم العلاقات الخارجيّة الكنسيّة في بطريركيّة موسكو قدس الأب نيقولاي بالاشوف، وممثّل كنيسة تشيك وسلوفاكيا لدى بطريرك موسكو قدس الأرشمندريت سيرافيم (شيمياتوفسكي)، وممثّل الكنيسة الأرثوذكسيّة الأميركيّة لدى الكنيسة الروسيّة قدس الأب دانييل أندريوك وكهنة الرعيّة.

وبعد الانتهاء من القدّاس الإلهيّ، تلا الأب نيقولاي كلمة تهنئة رئيس قسم العلاقات الخارجيّة الكنسيّة في بطريركيّة موسكو سيادة المتروبوليت هيلاريون مطران فولوكولامسك جاء فيها: «على مدى السنوات الماضية، وتحت إشرافكم الحكيم، أصبحت معتمديّة بطريركيّة أنطاكية وسائر المشرق مركزًا جذّابًا وإحدى أكثر الكنائس المحبوبة لكثير من المؤمنين

14-news-2-2022.qxp_layout2008 7/3/22 12:53 PM Page 108

الأرثوذكس في العاصمة الروسيّة، الذين عرفوا في شخصكم الكريم الأب الحنون والواعظ ذا الكلمات الناريّة التي تلهب نفوسهم بالمحبّة الإلهيّة، والراعي ذو العقل الراجح الساهر على قطعانه يعلّمهم عيش الحياة بحسب إرادة اللّه الصالحة المرضيّة الكاملة. أحيّيكم نيابةً عن قداسة البطريرك كيريل بطريرك موسكو وسائر روسيا، وأقدّم لكم هذه الهديّة التذكاريّة نيابةً عن رئيس قسم العلاقات الخارجيّة الكنسيّة في بطريركيّة موسكو سيادة المتروبوليت هيلاريون ونيابة عن سائر قسم العلاقات الخارجيّة الكنسيّة في الكنيسة الروسيّة الذين يكنّون لسيادتكم عميق المحبّة، طالبًا أن تكون والدة الإله الفائقة القداسة شفيعتكم ووسيطتكم عند الربّ، وهي الساهرة على صحّتكم وطمأنينتكم، عسى بمعونتها المقتدرة تنتهي أعمال البناء في الكنيسة المكرّسة لها، كنيسة أيقونة السيّدة «الفرح غير المتوقَّع»، ويتمّ تدشينها بإذن اللّه لها في وطنكم الأمّ زحلة». وأضاف: «لقد بدأت خدمتكم، يا صاحب السيادة العزيز، في يوم النصر الروسيّ. فأصبحتم في الحقيقة منتصرين وفائزين بقلب الشعب الروسيّ الذي يحبّكم أشدّ الحبّ. فعبر هذه السنوات قمتم بالخدمة بشجاعة كلّيّة، لم تعرفوا تعبًا ولا مللاً حتّى في أصعب الأوقات وأحرجها سيّان كان في بلدنا أو في وطنكم. لم تأتِ أفعالكم عن خنوع أو تملّق، ولكن كشهادة حيّة مشتركة تذيع الحقيقة الإلهيّة في العالم، والمحبّة الصادقة للسيّد المسيح والتي تجلّت في الصداقة القائمة بين كنيستينا».

ثمّ شكر المتروبوليت نيفن الحضور وتوجّه بكلمة جاء فيها: «أودّ أن أتوجّه لجميعكم بكلمات شكر صادرة من القلب، فلقد رفعنا، اليوم، صلاة مشتركة، وعظّمنا الأعجوبة التي صارت من أيقونة السيّدة العذراء «الفرح غير المتوقَّع». نشكر الربّ الذي يتيح لنا لنمجّده، كل أيّام حياتنا، عبر مناسبات مقدّسة، ونقول له: لك الشكر، يا ربّنا، يا من أهّلتنا لنحتفل، اليوم، بذكرى سماويّة مقدّسة». وأضاف: «وصلت إلى موسكو كممثل بطريركيّة أنطاكية وسائر المشرق منذ خمسة وأربعين عامًا، وكنت ألهج بمحبّة المثلَّث الرحمة المتروبوليت نيفن مطران زحلة، والذي عُرف بمحبّة روسيا محبّة جمّة، وها أنا أصبح وريث هذا الخادم العظيم لكنيسته والمتّصف بمحبّة روسيا والكنيسة الروسيّة. وهوذا اليوم قد تباركت بتوشّحي ملابسه الأسقفيّة كهذا الصاكوص، مثلاً، الذي يربو عمره على سبعة وتسعين عامًا». وختم قائلاً: «أيّها الأب نيقولاي، أودّ أن أنقل محبّتي وجزيل شكري للمتروبوليت هيلاريون الذي هو معنا دائمًا. نعتمد على معونته في خدمتنا وعلى قسم العلاقات الخارجيّة الكنسيّة في بطريركيّة موسكو وعليكم شخصيًّا لما تتمتّعون بالإجلال ولما نكنّ لكم من عميق المحبّة، فأنتم، بالحقيقة، شخصية كبيرة فذّة في الكنيسة الروسيّة، فنشكر اللّه لأنّه

14-news-2-2022.qxp_layout2008 7/3/22 12:53 PM Page 109

قد أعطى الكنيسة الروسيّة خادمًا نظيركم. أشكركم جميعًا على الصلاة المشتركة. أتمثّل بكم روحيًّا، وكم يسعدني أنّكم عائلتي في موسكو. أتمنى لجميعكم أن تنعموا بالفرح في حياتكم مع الصحّة والعافية والتوفيق في سائر أعمالكم، آمين».

روسيا

البطريرك كيريل: «نصلّي بحرارة من أجل السلام»

أكّد غبطة البطريرك الروسيّ في كلمة ألقاها، يوم الثلاثاء ١٧ أيّار ٢٠٢٢، أمام نوّاب البرلمان الروسيّ، أنّ الكنيسة تصلّي بحرارة من أجل رعيّتها، في كلّ من روسيا وأوكرانيا، من أجل استعادة السلام.

تحدّث غبطة البطريرك كيريل أمام المجلس الاتّحاديّ للجمعيّة الفيدراليّة، مجلس الشيوخ في البرلمان، وأشار إلى «الوحدة الروحيّة» بين شعبي روسيا وأوكرانيا وشدّد عليها وقال غبطته: «تتوزّع رعيّتنا في كلّ من روسيا وأوكرانيا، ونصلّي بحرارة من أجل استعادة السلام، ونضرع أن يُسقط الربّ مخطّطات قوى الشرّ الخارجيّة التي تغذّي الكراهية». وأكّد: «أودّ أن أذكّركم بأنّه منذ بدء الصراع، دأبت الكنيسة في أوكرانيا وروسيا على رفع الصلوات من أجل السلام، ودعت الناس، بشكل متواصل، إلى التغلّب على الانقسامات. نظّمت الكنيسة، طوال ثماني سنوات من المواجهات المسلّحة، العديد من الفعاليات الخيريّة لدعم أولئك الذين وقعوا في المأزق، وفقدوا منازلهم وأجبروا على النزوح بعيدًا عن القتال. كما تعلمون، رعت الكنيسة مرارًا عمليّات تبادل أسرى الحرب».

«ما يحدث في أوكرانيا اليوم ليس بالأمر الجديد بالنسبة إلى روسيا»، قال غبطته، مشيرًا إلى أمثلة تاريخيّة عدّة لقوى خارجيّة حاولت تقسيم الشعوب الروسيّة التاريخيّة، مثل إنشاء الوحدويّة (الكنائس الكاثوليكيّة الشرقيّة) في اتّحاد بريست العام ١٥٩٦. «لا يسعنا إلّا أن نقول إنّ الانشقاق في الأرثوذكسيّة الأوكرانيّة هو حلقة أخرى من هذه السلسلة الشرسة من الانقسامات. أفعال بطريركيّة القسطنطينيّة، التي شرّعت الانشقاق، تستحقّ المقارنة التاريخيّة مع الوحدويّة. الهدف النهائيّ لهذا المشروع هو إعادة توجيه الكنيسة الأرثوذكسيّة الأوكرانيّة بطريقة تجعلها غير

14-news-2-2022.qxp_layout2008 7/3/22 12:53 PM Page 110

قادرة على خدمة وحدة الشعبين الروسيّ والأوكرانيّ الشقيقين».

وتابع غبطته: «الهدف السياسيّ من إنشاء كلّ هذه الكنائس المستقلّة، كلّ هذه الارتباطات الانشقاقيّة هو إضعاف لتأثير الكنيسة الأرثوذكسيّة، الكنيسة الأرثوذكسيّة الموحّدة لروسيا وأوكرانيا وبيلاروسيا، باستخدام مبتذلات إيديولوجيّة للتحريض على العداء وابتداع أساطير جديدة من شأنها أن تباعد أمّة عن أخرى». وشدّد غبطته: «من المعروف أنّ القوى الاستعماريّة، مسترشدة بمبدأ «فرّق تسد»، خلقت أيضًا نقاط توتّر عسكريّة وصراعات داخليّة في مناطق أخرى من العالم. واليوم، للأسف، تستخدم هذه القاعدة المخزية أيضًا لتصعيد العداء الروسيّ – الأوكرانيّ». «نعم، تحدث الخلافات بين الإخوة، ولكن أمكنهم إيصالها إلى مستوى قتال الإخوة عبر الدعاية المُوَجّهة للعدوان والأكاذيب. قلت سابقًا إنّ شعبي روسيا وأوكرانيا، اللذين خرجا من جرن المعموديّة الواحد في كييف، متّحدين بالأرثوذكسيّة ومرتبطين بمصير تاريخيّ مشترك، لا يمكن اعتبارهما المذنبين في هذا الوضع».

كذلك، دعا غبطته جميع أطراف النزاع في أوكرانيا إلى بذل قصارى جهدهم لتجنّب وقوع إصابات في صفوف المدنيّين: «نعم رافقت الاشتباكات العسكريّة كلّ تاريخ البشريّة بعد السقوط. لكونها أحد المظاهر المحزنة للخطيئة، فمن المرجّح أن تصاحب الاشتباكات العسكريّة تاريخ البشريّة إلى أبعد من ذلك. ومع ذلك، حتّى في ظروف النزاعات المسلّحة، يمكن للإنسان أن يحافظ على كرامته وينبغي له أن يعتني بكرامة الآخرين. استبعاد أساليب الحرب المحظورة، وحماية المدنيّين، واحترام القانون الإنسانيّ الدوليّ، واحترام الأسرى والجرحى، هذا ما أدعو إليه، بصفتي بطريرك عموم الروسيا».

دمشق - سورية

ممثّليّة الكنيسة الروسيّة في دمشق تنقل دفعة جديدة من الكراسي المتحرّكة لمدرسة سوريّة

استلمت مدرسة «أمل» الواقعة في منطقة باب المصلّى في العاصمة السوريّة دفعة جديدة من المساعدة الإنسانيّة. يتعلّم في هذه المدرسة أطفال من ذوي الاحتياجات الخاصّة، ومنهم من أصيبوا بأمراض خطيرة منذ الولادة، وآخرون أصيبوا أثناء الأعمال الحربيّة في سورية.

تهتمّ ممثّليّة الكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة في دمشق بحاجات هذه المدرسة منذ سنوات عدّة. في ١١ نيسان ٢٠٢٢، نشر الموقع الإلكترونيّ للممثّليّة خبر نقل الدفعة الثانية من الكراسي المتحرّكة.

يتمّ تسليم المساعدات الإنسانيّة المختلفة الضروريّة، بما في ذلك الكراسي المتحرّكة للأطفال الذين يدرسون في هذه المدرسة، بشكل متكرّر بمبادرة ممثّليّة الكنيسة

14-news-2-2022.qxp_layout2008 7/3/22 12:53 PM Page 111

الروسيّة في دمشق. حدث أوّل عمل من هذه الأعمال الخيريّة في ١٣ كانون الثاني ٢٠٢١. بالإضافة إلى ذلك، نُقلت معدّات طبيّة بما في ذلك أجهزة قياس ضغط الدمّ ومنتجات النظافة، وكذلك ألعاب وحلويات للأطفال وغيرها لمدرسة «أمل» في أوقات مختلفة.

قبرص

المتروبوليت هيلاريون في قبرص

يقوم رئيس قسم العلاقات الخارجيّة الكنسيّة في بطريركيّة موسكو المتروبوليت هيلاريون جزيرة قبرص، والتقى رئيس الأساقفة خريزوستومس الثاني، وذلك للمشاركة في اللقاءات التحضيريّة لانعقاد مجلس الكنائس العالميّ.

هذا، وقد دعا رئيس الأساقفة المتروبوليت هيلاريون إلى الغداء، حيث تبادلا الآراء حول آفاق العلاقات في عائلة الكنائس الأرثوذكسيّة، وكذلك الاتّصالات الثنائيّة بين الكنيستين الأرثوذكسيّتين الروسيّة والقبرصيّة، والتي أصبحت أكثر تعقيدًا بعد انقطاع الشركة الإفخارستيّة مع رئيس الأساقفة خريزوستومس وعدد من الأساقفة الذين اعترفوا بشرعيّة المجتمع المنشقّ في أوكرانيا في العام ٢٠٢٠ .

وأشار رئيس الأساقفة إلى جهود الوساطة السابقة التي بذلها لحلّ المسألة الكنسيّة الأوكرانيّة، بما في ذلك رحلاته إلى الكنائس الأرثوذكسية المحلّيّة لمناقشة هذه المشكلة. كما تطرّق المتحاوران إلى العديد من الموضوعات الأخرى ذات الاهتمام المشترك.

وخلال الزيارة تفقّد سيادته كنيسة القدّيس نيقولاوس الصانع العجائب، التي هي قيد البناء في ليماسول لمشاركة السكّان الناطقين بالروسيّة في الصلوات. ببركة المتروبوليت أثناسيوس مطران ليماسول استقبل راعي الكنيسة، الأب بولس بافاليسايف، المتروبوليت هيلاريون وأطلعه على سير أعمال البناء التي تقترب من الانتهاء مع التزيين الداخليّ، وتفحّص مبنى دار الكهنة، حيث تقع مدرسة الأحد وقاعتا المحاضرات والطعام. وفي الختام، تمنّى سيادته للأب بولس، وكذلك

14-news-2-2022.qxp_layout2008 7/3/22 12:53 PM Page 112

لجميع المحسنين ومؤسّسي الكنيسة، أن يساعدهم الربّ على إنجاز عملهم الخيريّ.

منذ العام ١٩٩٥ تتمّ في ليماسول الخدم الإلهيّة للرعيّة الأرثوذكسيّة الناطقة بالروسيّة. وفي العام ١٩٩٧، بمبادرة من المتروبوليت حريسانف مطران ليماسول، تمّ التبرع بقطعة أرض للكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة لبناء كنيسة على النمط الروسيّ. في التاسع من حزيران ٢٠١٢، وضع غبطة البطريرك كيريل بطريرك موسكو وسائر روسيا، خلال زيارته السلاميّة للكنيسة الأرثوذكسية القبرصيّة، حجر الأساس لهذه الكنيسة. وفي أيلول ٢٠٢٠، تمّ الانتهاء من بناء دار الإكليروس. في الخامس شباط ٢٠٢١، تمّ تكريس الصلبان على قبب الكنيسة.

التشيلي

أبرشيّة التشيلي في عيدها الثالث بعد المئة

في التاسع عشر من أيّار ٢٠٢٢، التقى في العاصمة التشيليّة أسقف الأرجنتين وأميركا الجنوبيّة ليونيد التابع للكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة، ومتروبوليت سانتياغو وسائر تشيلي التابع للكنيسة الأنطاكيّة الأرثوذكسيّة سيرجيوس (عبد) لمناسبة احتفال أبرشيّة تشيلي بالذكرى الثالثة بعد المئة لتأسيسها.

ناقش الطرفان عددًا من مسائل التفاعل بين أبرشيّتي الكنيستين الأرثوذكسيّتين، التي ارتبطت منذ قرون خلت برباط الشركة الأخويّة. وخلال المحادثة، ذكر المتروبوليت سيرجيوس زيارته إلى روسيا في العام ١٩٦١، والتي أثّرت أيّما تأثير فيه، وحفرت في ذاكرته ذكريات حلوة لا تنسى. كما أخبر المطران سرجيوس ضيفه الكريم عن خدمته لأكثر من نصف قرن في قارّة أميركا الجنوبيّة. كما أعرب عن أسفه العميق للقيود الصحّيّة التي لا تسمح بمزيد من الاتّصالات الشخصيّة المتكرّرة.

كما نشر موقع الأبرشيّة الأرجنتينيّة، زيارة المتروبوليت ليونيد، في اليوم ذاته، بدعوة من المطران سيرجيوس، كنيسة ميلاد السيّدة العذراء مريم التابعة لبطريركيّة أنطاكية في سانتياغو. استقبله قدس الأب فرانسيسكو سلفادور، الذي تحدّث عن تاريخ

الكنيسة، وعرّف الضيف على أنشطة الرعيّة. كما أخبرعن زيارته إلى روسيا في أوائل التسعينيّات وكيف أثّرت معرفته بالأرثوذكسيّة الروسيّة تأثيرًا انعكس على اختيار مسار حياته المستقبليّة.■